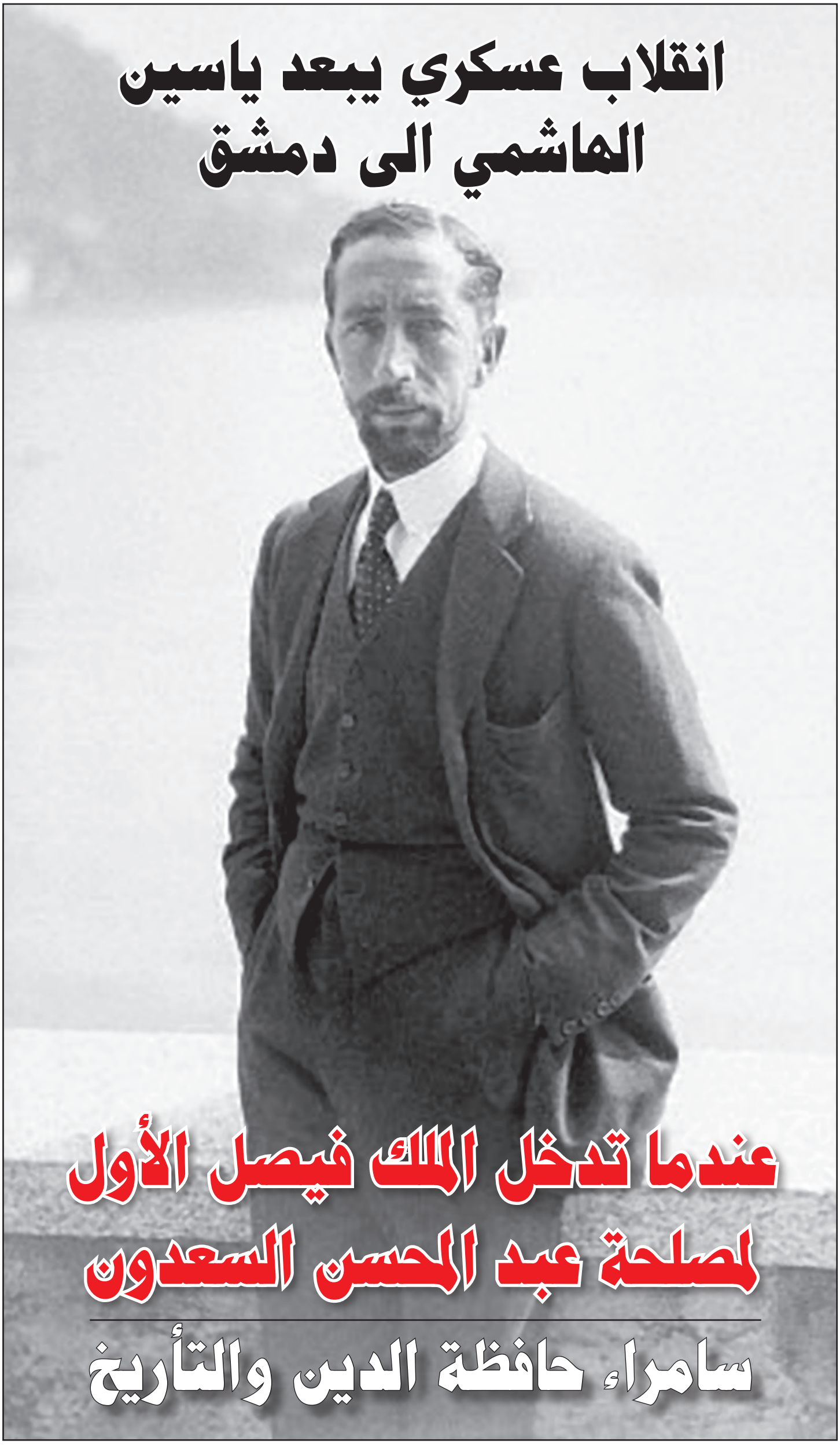

انقلاب عسكري يبعد ياسين الهاشمي الى دمشق

عندما تدخل الملك فيصل الأول لمصلحة عبد المحسن السعدون

سامراء حافظة الدين والتأريخ

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1785) السنة السابعة

الاثنين (3) أيار 2010

10

محلات الكرادة الشرقية واصل تسمياتها

وثائق عراقية

عندما تدخل الملك فيصل الأول لمصلحة عبد المحسن السعدون

ترجمة/ كاميل صبري

فيصل الاول

عبد المحسن السعدون

جعفر العسكري

كان موقف الحكومة العراقية عنيداً في تحديه لمسودة معاهدة ١٩٢٣. وفي ٢٩ كانون الاول عقد عبد المحسن السعدون الذي خلف ياسين الهاشمي بصفته رئيساً للوزراء اجتماعاً لمجلس الوزراء وكان الرأي ان المسودة لم ترق الى التطلعات الوطنية. وفند مجلس الوزراء حجة الحكومة البريطانية بأن امد المعاهدة الجديدة وفقاً لقرار مجلس عصبة الامم يجب ان يسري على الملاحق وكانت هذه الحركة تكتيكية الغرض اذ ليس لها سند قانوني لذلك لم يكن من الصعوبة بمكان على لندن رفض هذا الاقتراح كما طالبت الحكومة العراقية في مقترحاتها بان تعدل المقترحات البريطانية لتنطوي على ذكر ان الطرفين يعزمان عقد اتفاقية بينهما وان تعلن لندن عن ان امد الملحقين العسكري والمالي هو اربع سنوات وان تعرب عن استعدادها للدخول في مفاوضات لتعديلهما لم تكن لندن في موقف لتستجيب مع طلبات العراق فقد نظرت الى الالتزامات في المعاهدة وفي الملاحق على انها غير قابلة للفصل والاكثر من هذا فان عصبة الامم قد اشعرت بان الوثائق الجديدة لا تنطوي على اي شيء يمكن او يجب تعديله من قبل ان يصبح العراق عضوا في عصبة الامم لكن (بورد يلون) من جانبه اقترح على لندن ان لا تتعنت في موقفها: (ان التوقع من هيئات غير جريئة كمجلس الوزراء العراقي والبرلمان ان تقبل نفس المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة على اساس تكرار وعود وحسب ولم تنفذ بعد كمن يطلب الثريا) فتدخل الملك فيصل الاول عندما ايقن ان المفاوضات بين الحكومتين اوشكت ان تصل الى طريق مغلق.

وتعاطف (بورد يلون) معه لذلك طلب من وزارة المستعمرات تعديل المسودة ليدرج فيها بان الطرفين سيواصلان المباحثات من اجل اعادة النظر في الملاحق وان لندن ستأخذ بعين العطف قضية انضمام العراق الى عصبة الامم لكن لندن رفضت رأي دار الاعتماد.

لقد كانت انعكاسات القرار البريطاني سلبية على الموقف السياسي في بغداد فالحكومة العراقية كسبت تأييد الوطنيين الذين ظنوا ان الوقت قد حان لادخال تغييرات جذرية في الاتفاقيات مما شجع الحكومة على التمسك بموقفها.

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٢٦ قدمت لندن الى الملك فيصل الاول والحكومة العراقية ما يشبه الانذار النهائي: (يجب على الحكومة العراقية ان تفهم ان مسودة المعاهدة كما هي عليه تمثل السبيل الوحيد الذي في وسع حكومة صاحب الجلالة ان تنال به للعراقيين الحدود التي يعدونها اساسية لمستقبل وجود العراق فاذا هم رفضوا قبول هذه المعاهدة او اذا خلقوا مصاعب في طريق قبولها فليس لهم ان يتوقعوا مساعدة في المستقبل من حكومة صاحب الجلالة) والاكثر من هذا فان لندن سوف تطلع عصبة الامم على رفض الحكومة العراقية للمعاهدة الجديدة وستطلب منها تعيين مسألة الحدود بالطريقة الي تراها مناسبة.

ومع ذلك فان عبد المحسن السعدون رفض تحمل عبء المسؤولية وحده فقدم استقالته فاسرع كل من الملك فيصل الاول وبورد يلون الى استدراك الموقف خشية وقوع ازمة سياسية فقد كان واضحاً لهما انه لن يعثر احد على رجل دولة عراقي اخر يقدر على القيام بهذه المهمة وذلك لان السعدون كان يتمتع بالاغلبية في البرلمان ثم ان اي رئيس وزراء جديد يتولى المسؤولية سوف لن يفعل ذلك ما لم يطمئن الى ان لندن سوف تمنحه بعض التنازلات وهكذا تحرك الملك فيصل الاول ليمنع انهيار الحكومة وقام بورد يلون من جانبه بالضغط على وزارة المستعمرات لاحتواء اقتراحاته السابقة في صيغة ما. فوافق (ايمري) وقد اعطى تبريره على اعتبار ان التعديلات سوف لن تلزم الحكومة البريطانية بتعهدات جديدة وفي ١٣ كانون الاول وقعت الحكومة العراقية على المعاهدة الجديدة وبعدها باسبوع نالت مصادقة البرلمان ومع ذلك فثمة اسئلة تستدعي الاجابة.

لماذا اعتمد الملك فيصل الاول اسلوباً توفيقياً حيال المعاهدة؟ هل كان عبد المحسن السعدون واثقاً من جدوى وحكمة معارضته لها؟ ما الدور الذي أداه الوطنيون؟ فقياساً على تكتيك الملك فيصل الاول في مرحلة المفاوضات ومن ثم المصادقة على المعاهدة الاولى فانه الان قفز الى الجهة الثانية من النهر فقد تحرك بين الاطراف والحكومة العراقية والحكومة البريطانية بمهارة الوسيط النزيه واحيانا لم يكتم احاسيسه فتبنى موقف المتعاون فكاد يتلاشى عناد الملك فيصل الاول وقته في زرع المتاعب في طريق المعاهدة فلابد ان يكون وراء ذلك جملة اسباب ربما ان الملك فيصل قد بلغ قناعة جديدة بعد عيشه وفحصه للميدان السياسي واطلاعه على مقاصد ومواقف وتكتيك المشاركين الاخرين مما دفع به الى الظن بان تكتيكه السابق لم يكن ملائماً ففي اكثر من مرة تبدى الملك فيصل الاول خلال هذه الفترة بانه حريص على الظهور بمظهر المشارك الجاد وان مقصده ليس نيل تنازلات اساسية او خلق متاعب للعلاقات العراقية- البريطانية. كما انه لم يعمد الى سياسة (حافة الهاوية) لكونها السبيل الوحيد لكسب الاهداف الاستراتيجية فالموقف الراهن لم يستدع منه ان يصر على المطالبة بالاهداف الكبيرة بل غض النظر عنها مرحلياً لتحسين موقع تكتيكي، من هنا يجب ان لايفهم من موقف الملك فيصل الاول الان بان نظرته الى العلاقات العراقية- البريطانية قد مرت في تغيير جوهري فلقد ادرك وهو رجل الدولة الممارس بان تبديل الموقف سوف يترتب عليه محاسن كثيرة. وكان الملك فيصل الاول على حق العلم بموقف بريطانيا فلقد افلحت الحكومة البريطانية في كسب قضية الموصل بجهد دبلوماسي ومساومة وضغوط واقناع. ولما كان على يقين بان الحكومة البريطانية تشاطره القلق على ان الموصل كان من الممكن ان تمنح الى تركيا وانها مصلحة بريطانية لذا اسقط من تقديراته الانذار البريطاني باحالة القضية الى عصبة الامم مرة ثانية. كما انه ادرك الادراك كله بان الحكومة البريطانية قد تنامت لها مصالح دفينة في العراق كافة بما فيه الموصل وهي مصالح ماكان في وسع بريطانيا حمايتها دون شكل ما من السيطرة البريطانية على العراق، لذلك كان على العراقيين ان يدفعوا ثمناً لمنحهم الولاية الثمينة، وان لا يتوقعوا ان لندن ستخفف من سيطرتها على بلادهم في اقرب فرصة ثم ان الملك فيصل الاول كان يحذر من توجهات الرأي العام البريطاني والبرلمان حيال وجود بريطانيا في العراق. وكان (دوبس) يعلم بحساسية الملك فيصل الاول من نقد الصحافة والبرلمان. لذلك اقترح دوبس على وزارة المستعمرات المغالاة في صدى هذه المواقف على سياسة الحكومة البريطانية وكيف انها تكبل حركتها في

تشكيل وزارة ائتلافية برئاسة (جعفر العسكري) لأجراء المباحثات مع السلطات البريطانية

العدول عن الانتداب او السيطرة بالمعاهدة ولقد نجحت الخطة ووافق عليها ايمري واخيراً فان تطور الاحداث في سوريا ربما كان له اثر على موقف الملك فيصل اذ ان عينه كانت تتطلع الى سوريا وتبدى احتمال ترتيب حل هاشمي هناك على اثر انطباعات شاعت بان الحكومة الفرنسية قد تحذو حذو الحكومة البريطانية فتعالج ثورة ١٩٢٥ بصيغة الحل الهاشمي فكان لامفر من كسب المساعدة البريطانية ان هو سعى للدعوة الى مرشح من اهل بيته ليحكم في سوريا. ان هذه الاعتبارات فضلاً عن الاوضاع الداخلية كان لها دور كبير في تعيين تكتيك الملك فيصل فلربما سأل نفسه ما الخيارات المتاحة له؟ وما قوة وادوار بيادقه؟ وما رد فعل لندن على مناوراته؟ فاما بشان المسألة الاولى فقد كان امام الملك فيصل خياران: احدهما ان يتعاون مع دار الاعتماد كي يصادق البرلمان على المعاهدة او ان يتبنى مواقف المعارضة الوطنية في محاولة لرفضها. وكما يتبين فان ما يجنيه من ثمار في سيره في الخيار الاول اكثر ما كان يتوقع ان يجنيه من سيره في السبيل الثاني ثم كان لديه من الاسباب ما يجعل المادة الاولى اصوب واجدى من الثانية فالتجربة الاولى من مناوراته عندما كانت المعاهدة الاولى قيد المباحثات والمصادقة اكدت له بان العودة الى سياسة عدم التعاون مع دار الاعتماد تستدعي تحقيق تفاهم تام وتنسيق متقن مع القوى المعارضة لدار الاعتماد. كما كان في الامر صعوبة اخرى. فعلى الرغم من استعداد القوى المعارضة للترحيب به في معسكرها فقد كان عليه ان لا يقتنع بالعلاقات المتناغمة معها وحسب بل كان يجب عليه ان يحرز لنفسه الدور السائد بين المشاركين وفي ضوء الاحداث فان المطلبين لم يكونا على قدر من السهولة بمكان فعلى الرغم من ان مجلس الوزراء العراقي ورئيس الوزراء قد اعربا عن رفضهما للمعاهدة الجديدة فان الملك فيصل لم يكن ليثق بهذا السند فيتخذه اداة لمقاومة ضغوط دار الاعتماد فضلا عن ذلك فان العلاقات بين الملك فيصل الاول وعبد المحسن السعدون لم تكن متناسقة وتعاونية فرئيس الوزراء لم يكن باية حال من الاحوال مرشح واهن امام الملك فيصل ولم يندرج تحت لواء سياسته ولم يشاطره فلسفته السياسية ولم ينخرط في بطانته بل اختط السعدون لنفسه دربا واتخذ موقفاً حيال جهود الملك فيصل ومساعيه المباشرة وغير المباشرة للتدخل في شؤون الادارة وكان السعدون لايرى حكمة وراء كثرة ومدى تدخل البلاط الملكي في سياسة الحكومة لقد كان عبد المحسن السعدون يعارض المعاهدة لاعتبارات غير التي كانت في تقديرات الملك فيصل فمن الناحية الاولى في وسعنا ان نجادل بان رئيس الوزراء كان مقتنعاً بان من الممكن الحصول على تنازلات من الحكومة البريطانية.

وكان هذا الموقف ملازما للسعدون بل بات يتعذر عليه التنصل منه وبالتالي كان يجد فيه سببا شخصيا وافيا للمطالبة باصرار على اجراء تعديلات في المعاهدة ولقد شهد السعدون عندما كان رئيساً للجمعية التأسيسية اعطاء دوبس تعهداً بتعديل الملاحق ولذلك فقد رأى السعدون ان الوقت قد حان لنيل مكاسب من لندن في هذا الميدان.

ومن الناحية الثانية لم يكن في وسع السعدون مهما كانت احاسيسه ووجهات نظره بشأن الحركة الوطنية ان يسقط من تقديراته مشاعر الوطنيين والتزامات الحكومات السابقة بالسعي لبلوغ تعديل جوهري في اسس العلاقات العراقية- البريطانية القائمة على بنود المعاهدة وملاحقها فلقد اجمعت الاطراف العراقية كافة على ان المعاهدة كانت من اكثر المظالم العراقية وفي المقام الثالث كان رئيس الوزراء يتحرك في معارضته للمعاهدة على هدى من تقويمه الشخصي للموقف فلقد كان يظن بانه عندما لا ينثني عن مطلبه ويصر على عناده ويظهر استعداده للا ستقالة فانه سيحث الحكومة البريطانية على ملاقاته في منتصف الطريق فتمنحه تنازلات لصالح العراق فكسب السعدون لتغييرات جذرية في مسودة المعاهدة كان بدون ريب سيخرس نقاده من المعارضة وهكذا فقد كان السعدون يضع مباعدة بينه وبين الوطنيين والمعارضة في الوقت الذي يحتضن مطالبهم الاساسية ويسعى لتحقيقها وبهذه الطريقة حصل السعدون على اعتراف غير معلن بدوره في الزعامة السياسية الوطنية وفي المقام الرابع فقد استوعب السعدون تجربة العلاقات المتبادلة الثنائية والجمعية بين البلاط الملكي والوزارة والحركة الوطنية التي ولدت حاجة بكل طرف الى الحذر سواء في حالة التفاهم الضمني او الصريح.

ولذا كان السعدون شانه شأن بقية المشاركين في العملية السياسية حذراً حيال رفضه او قبوله لمسودة المعاهدة فاذا وضع نفسه في موقف الرافض للمعاهدة فيستوجب عليه رفع راية المعارضة وقيادة جبهة الرافضين للمعاهدة في مواجهة مع دار الاعتماد بكل تأكيد او مع البلاط الملكي ان دعت الضرورة التي قد يخلقها الملك فيصل الاول بتكتيك منه وحسن مناورة اما اذا قبلها دون تعديل فانه سييسر للبلاط اسباب التنصل من المسؤولية عن الالتزام ببنود المعاهدة وبذلك يكون السعدون قد جعل من نفسه سداً مانعاً بين الملك فيصل والحركة الوطنية وعندئذ سيقع عبء المسؤولية على اكتاف السعدون وحده وما كان في وسع السعدون ان ينوء بأثم قبول المعاهدة فقد كان حساسا للنقد ولكي يعثر عبد المحسن السعدون على مخرج اضطر الى ركوب موجة معارضة المسودة وهو الامر الذي سوف لن ينفرد السعدون فيه بالساحة وحده. فقد كانت دار الاعتماد والبلاط الملكي تخشيان من اصطفاف المعارضة مع السعدون ضدهما وبهذه المناورة تمكن السعدون من شراء المعارضة دون القفز الى مركبهم فأضطرت دار الاعتماد والبلاط على ممارسة ضغط كبير على الوطنيين وعلى اعضاء حزب التقدم في البرلمان كي لا يندفعوا الى مساعدة السعدون فكان على الملك فيصل الذي سبق وان حدد موقفه من المعاهدة الجديدة ان يهرع لنجدة السعدون

في 1 تشرين الثاني 1926 اجتمع مجلس النواب وكان لا بد من تعيين رئيس للمجلس فأفاد رئيس الوزراء من هذه المناسبة ليرغم الملك على حل البرلمان. وكان البلاط يرغب في ان يتولى (رشيد عالي الكيلاني) رئاسة المجلس وكان من الشخصيات المعارضة وزعيم حزب الوسط. وكان رئيس الوزراء يساند (حكمت سليمان) وظنت دار الاعتماد ان السعدون يراهن على الجواد الخاسر من اجل خلق ازمة تقود الى حل البرلمان. وفي اليوم نفسه استقال رئيس الوزراء على اساس ان هزيمة مرشحه تمثل موقفاً يتم عن عدم الثقة في حكومته. فما كان من الملك فيصل الا ان يغتنم الفرصة مباشرة.

على تجاوز المصاعب في طريق القبول بالمعاهدة وتحرك البلاط الملكي كما ينبغي فطلب الملك فيصل من حزب التقدم ان يقف وراء رئيسه عبد المحسن السعدون واقنع الوطنيين بان لا يجعلوا من تصويتهم على المعاهدة تصويت حزب معارض او كتلة متماسكة وهكذا بز السعدون في مناوراته الملك فيصل لقد مهدت المناورات بين المشاركين السبيل للبرلمان للمصادقة على المعاهدة وتبين من خلال ذلك ان الحركة الوطنية قد اصابها الوهن فقد تمثلت في مجلس النواب في اقلية ذات اصوات معارضة مؤثرة لكنها ليست بذات فاعلية عالية نسبياً وكان نفر من بين صفوفها قد وضع عينه على المناصب الرفيعة ولكن

بيرسي كوكس

الاكثر من هذا كله هو ان الحركة الوطنية خسرت مواقع جد هامة في مراحل التطور السياسي للعراق منذ ثورة العشرين المسلحة فقد تصدعت عرى التعاون الوثقى بين الوطنيين في المدن ورجال الدين والعشائر. فرجال الدين ما عادوا نشيطين في العملية السياسية على سابق عهدهم وكانت الفئة العشائرية المنتفعة قد اخذت بسياسة النذو عن مصالحها الدفينة التي تمثلت في النظام القائم وايقنت ان الابقاء على الوضع الراهن يخدمها اكثر ما لو أجريت عليه تعديلات كالتي يطالب بها سياسيو ووطنيو المدن وهنا لا مفر من القول بان الحركة الوطنية تعثرت في ايصال افكارها ومغازيها الى المشاركين معها من رجال الدين والعشائر وعلى الرغم من ان الصحافة الوطنية حاولت خلق الحماس وحث المواقف وتأجيج عدم الرضا العام بالمعاهدة لكنها كانت تتعلق بأهداف لا يتوقع منها ان تزعزع مواقف دار الاعتماد او تخدم في جمع المشاركين العراقيين في العملية السياسية على ارضية مشتركة ولذلك فقد اقتصر تأثير دور الصحافة على كل من لديه اسباب التجاوب معها من المثقفين في المدن والفئات الشابة المتعلمة وفضلاً عن ذلك فقد كان لتكتيك الملك فيصل في قطع جسوره دون احراقها كلياً مع الوطنيين الاثر الاكبر في ايهان معسكر مناهضي المعاهدة فلقد كان الوطنيون يتحركون في ضوء تقدير بان البلاط الملكي يشاطرهم المعارضة للمعاهدة وعدم التعاون مع دار الاعتماد بالسر تارة وبالمصارحة تارة اخرى.

ولكن كما تبين فان في عام ١٩٢٦ كان على الوطنيين ان يعولوا على اساليبهم في مجابهة المعاهدة ولم يكن من السهولة بمكان خوض حملة معارضة ناجحة حينذاك. فالاحوال السياسية قد شهدت تحولات ملحوظة فقد كان الوطنيون يعانون من شقاقات داخلية وخروج على الصف وكانت معركة الحركة الوطنية ضد المعاهدة الثانية دليلاً واضحاً على تطورات طفحت على سطح الوقائع بعد ما كانت كامنة في ثنايا العلاقات بين المشاركين الرئيسيين في عملية تنفيذ ومقاومة المبادئ التي حكمت العلاقات العراقية- البريطانية فلقد اتخذت العلاقات بين المشاركين وجهة جديدة ومما ريب فيه فان التحولات الاقتصادية والاجتماعية الت الى ان تراجع كافة الاطراف مواقفها وقناعاتها وتقديراتها ومع ذلك تبقى حقيقة نفور الملك فيصل من المعسكر الوطني ذات اهمية كبيرة فقد ايقن بجدوى البحث عن طرق جديدة وتفحص للمواضع الجديدة والخنادق المحتملة والبيادق المرشحة فلم يكن من مصلحته ان يتنكر كليا للحركة الوطنية. لقد كانت مسألة التوقيت قضية مهمة للغاية فتريث الملك فيصل الى ان ازفت الظروف للشروع في مرحلة جدية في العلاقات العراقية- البريطانية عندما خطط لعقد معاهدة ١٩٣٠ وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٢٦ وضعت مصادقة مجلس الاعيان على المعاهدة الثانية خاتمة لفصل اخر في تاريخ العراق الذي كما يقول (بورد يلون): اجازف القول فيه بانه فصل سوف ينجم عنه اثر كبير على جوهر وشكل الصفحات المتبقية من ذلك التاريخ. ازمة سياسية بين الملك فيصل الاول وعبد المحسن السعدون في ٦ حزيران عام ١٩٢٦ وقعت الاتفاقية العراقية- البريطانية- التركية وقد امنت للعراق سلاما دائما مع تركيا.

كما انها رسخت قرار عصبة الامم بشان منح الموصل للعراق. وكانت الاتفاقية تتمثل لبريطانيا في تغيير المصالح البريطانية في العراق خاصة وفي الشرق الاوسط عامة واعترفت تركيا بنتيجة الحرب العالمية الاولى لقد تصدرت مسألة تسوية العلاقات مع تركيا الصفحة الاولى على حساب القضية الداخلية وقد مارس الملك فيصل ودوبس نفوذاً كبيراً على القوى الداخلية السياسية فتحاشيا تصاعد الخلافات الى ازمة سياسية قد تعيق فرص العراق في تحقيق سلام دائم مع تركيا لكن تهدئة الموقف لم تكن سوى الى حين. اذ ظلت الخلافات تستعر تحت السطح بين البلاط ومجلس الوزراء ودار الاعتماد وكان مجلس الوزراء يواجه المشاكل من كل صوب فقد اعاقت المعارضة عمل مجلس النواب وكان عدد من حزب التقدم وهو حزب الحكومة قد اخفق في حضور اعمال المجلس لذلك كان من غير الممكن على الحكومة ان تتقدم بالميزانية وتنال المصادقة عليها والاكثر من هذا فان عبد المحسن السعدون قد امتعض من كثرة تدخلات البلاط الملكي في الادارة كما انه كان قلقاً من نفوذ بعض الاعضاء عن حزبه ولكي يعالج الامر اقترح حل البرلمان ولم يعترض الملك فيصل على ذلك لكن دوبس نصح الاثنين بالعدول عن هذه الخطوة ومن الاهمية بمكان تحليل هذا الموقف لانه يكشف لنا كيف ان المشاركين اتخذوا مواقف معينة بشان بعض القضايا التي تتعلق بعملية النظام وانعكاساته على العلاقات العراقية- البريطانية. فرئيس الوزراء حبذ حل البرلمان لانه كان يتوقع انتصاراً كاسحاً لحزبه.

فالانتخابات كانت سترص صفوف حزبه وتؤكد زعامته في الوقت الذي تضعف فيه موقف البلاط. اما (دوبس) فقد راى ان حل البرلمان في مايس قد يلحق ضرراً بالمفاوضات الجارية في (انقرة). كما ان دار الاعتماد لم تجد تبريراً سياسياً وافياً لحل البرلمان. فحزب التقدم كان ما يزال صاحب الاغلبية ويسند الحكومة والامر الاخر هو ان حل البرلمان بعد حقبة قصيرة من حياته ليس بالامر المحمود سياسياً اذ سيتاح للبلاط والحكومة سبيل جديد يلجأ اليه عند كل ازمة سياسية وبذلك سيعمد العراقيون الى ادخال عنصر عدم استقرار اضافي الى النظام وخلق ميدان اخر للمناورة السياسية ومع ذلك فقد اصر رئيس الوزراء على حل البرلمان واعطى الملك موافقته في حالة اخفاق الحكومة في تحقيق اغلبية في مجلس النواب. ولذلك بدأ رئيس الوزراء يناور لهذا الغرض. وفي ١ تشرين الثاني ١٩٢٦ اجتمع مجلس النواب وكان لا بد من تعيين رئيس للمجلس فأفاد رئيس الوزراء من هذه المناسبة ليرغم الملك على حل البرلمان. وكان البلاط يرغب في ان يتولى (رشيد عالي الكيلاني) رئاسة المجلس وكان من الشخصيات المعارضة وزعيم حزب الوسط. وكان رئيس الوزراء يساند (حكمت سليمان) وظنت دار الاعتماد ان السعدون يراهن على الجواد الخاسر من اجل خلق ازمة تقود الى حل البرلمان. وفي اليوم نفسه استقال رئيس الوزراء على اساس ان هزيمة مرشحه تمثل موقفاً يتم عن عدم الثقة في حكومته. فما كان من الملك فيصل الا ان يغتنم الفرصة مباشرة. فوافق على الاستقالة دون استشارة دار الاعتماد. فتسبب هذا الامر في تعكير الجو السياسي.

ففي حالة غياب الحكومة تغدو المواجهة بين البلاط ودار الاعتماد وهو امر ليس لصالح الاخيرة. فأقترح (بورد يلون) وكيل المعتمد السامي وكورونواليس مستشار وزارة الداخلية على الملك فيصل حل البرلمان. لكن الملك فيصل تراجع عن موقفه السابق. فمن اجل تخطي ازمة استقالة الحكومة اقترح الملك فيصل تشكيل وزارة ائتلافية برئاسة (جعفر العسكري) فان حكومة ائتلافية ستكون وسيلة وافية لأجراء المباحثات مع السلطات البريطانية. فالحكومة الائتلافية هي ممثلة لجميع القوى الرئيسية في البلاد والتي اقترنت مواقفها مع المطالبة بتعديل المعاهدة والتراتيب الاخرى.

الرياضة في البصرة

بقلم/ فائق العيداني

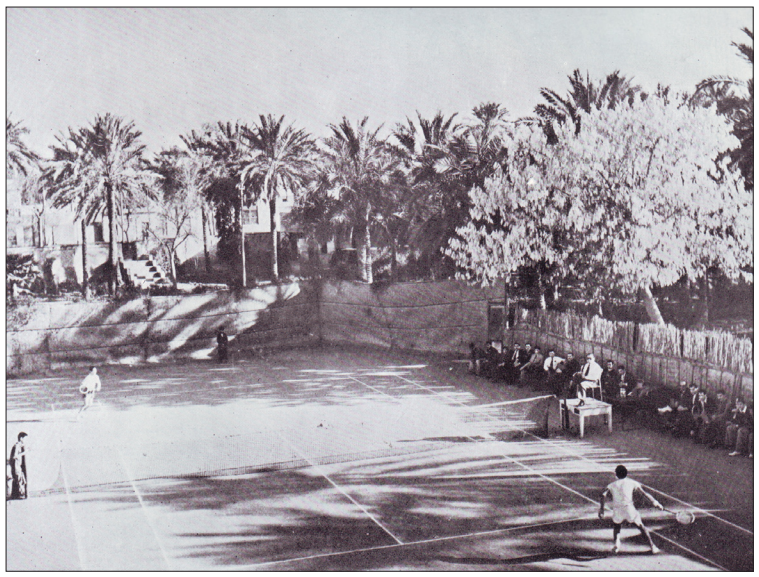

مباراة في كرة الطائرة بين فريق ثانوية العمارة ونادي الامير الرياضي

لا ابالـغ اذا قلـت ان الشـباب البصـري اليوم يمتـاز بروح رياضـية عالية، وهذا هـو الهدف الاساسـي الـذي تسـعى اليهِ كل امـة تحاول ان تنشـيء جيلا رياضـياً صحيح البدن والعقل، وانه لما يثلج القلب حقا ان يسـير هؤلاء الابطال نحو الكمال الرياضـي، ولا اقصـد بهذا تنمية مختلف عضلات الجسم، او التفوق في ضرب من ضـروب الرياضة الحقة فحسـب ولكنهم ينشـدون اليوم التربية الرياضـية ولعل القـارئ يـدرك الطـرق ، الصـحيحة التي يسلكها هؤلاء الشباب في تربية اجسامهم وعقولهم معاً.

ولو رجعنا بضـع سـنين وقلبنا صفحات ماضـي البصـرة الرياضـي لوجدنـا ان نـادي الاتحاد الرياضـي الملكـي كان اول مؤسسة رياضـية احتضنت الرياضة في هـذا البلـد بعـد ان كان يتـم تشـكيل فرق كرة القدم بواسـطة ابنـاء المحلة وتجري ادارة الالعاب في الازقة والشوارع ومنها على ما اذكر الكـزارة والتميمية والرباط والتحسـينية والقبلة وغيرهـا من الفرق الاخرى.

وهكـذا احتضـن هـذا النـادي الصـفوة المختارة من الشـباب الرياضـي البصري وكان هدفه الرئيسـي آنذاك تشكيل فريق لكرة القـدم لمقارعة الفـرق الاجنبية التي تـزور ميناء البصـرة، ومـن ثـم انبثقت فكـرة تأليف منتخب باسـم البصـرة كان الفضـل الكبير في تدريبه وحسن تنظيمه يعـود الى اللاعـب المعروف السـيد حميد مجيد الذي ضـحى بكل شـيء في سبيله، وهـل هنـاك من يجـروء على ان يضـحي بمستقبله في سبيل الكرة، ولكن هذه هي الحقيقـة التـي يعرفهـا كل بصـري، ومن حسـن حظ هـذا المنتخب ايضـا ان يكونٍ انذاك سعادة الاستاذ مظفر احمد متصرفاً للواء البصرة، فرعي الفريق المذكور بعين العطف والتشـجيع، وان نسينا الحوادث الرياضـية التي مرت بالبصرة فلن ننسى ابداً يـوم تقابل هـذا الفريق مـع منتخب الجيش البريطاني في العراق على ملعب ثانوية البصرة وكان عدد الحاضرين يزيد على عشرة الاف متفرج احرز فيه منتخب البصرة النصر على الفريق المقابل.

وينمـو الوعـي الرياضـي وتؤسـس الاندية الرياضـية كنادي الميناء، ونادي الامـير، ونـادي الجنـوب، ونادي شـركة نفط البصـرة، ونـادي الشـبيبة الارمنية فيتسـابق الشـباب للانتسـاب الى هـذه النـوادي التـي اخـذت تتفـنن في جميـع مجـالات الرياضـة. ففي موسـم الالعاب يعلـن نـادي الجنـوب الرياضـي عـن سباقات السـاحة والميدان المفتوح ويقدم نـادي الامـير الرياضـي كأس سـباق الدراجـات للمسـافات الطويلـة وتجـري سـباقات التنس الفـردي والمـزدوج على ملعب نادي الاتحاد الرياضـي، وتشـترك النوادي باجمعهـا في اختيار فريق يمثل البصرة في سباقات حمل الاثقال والكمال الجسماني (بناء الاجسـام) في العاصمة بغداد، هذا بالاضافة الى المنافسة الشريفة التـي تجري في جميع الالعاب الرياضـية الاخرى على ملاعب البصرة بين النوادي التي ذكرناها آنفاً.

ومـن دواعي فخرنـا ان نذكر مدى اهتمام المشـرفين علـى الرياضـة في بغـداد برياضيي البصرة، فقد انتخب خمسة من امهر لاعبي الكرة في البصـرة للاشـتراك مـع الوفـد الـذي سـافر الى تركيـا ومثل هذا العـدد انتخب ايضـا مـع الوفد الذي سـافر الى الاسـكندرية للاشـتراك في استعراضات الجامعة العربية.

مجلة اهل النفط في عددها
38 **ايلول** 1954

فريق شركة نفط البصرة الذي احرز بطولة العراق في كرة القدم عام ١٩٤٩م

انقلاب عسكري يبعد ياسين الهاشمي الى دمشق ليتوفى ويدفن هناك

في الثاني من آب ١٩٢٤ الف السياسي المعروف ياسين الهاشمي وزارته الاولى وهي الوزارة السادسة في تاريخ العراق الحديث وكان المرحوم عبد الرحمن النقيب قد شكل أول وزارة في ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٢٠.

ولد ياسين الهاشمي في بغداد عام ١٨٨٤ وفيها درس الى ان دخل المدرسة الاعدادية العسكرية عام ١٨٩٥ ثم التحق على اثرها بالكلية الحربية في اسطنبول فتخرج فيها بعد ثلاث سنوات ضابطا برتبة ملازم ثان.

ولما وصل الى مرحلة كلية الاركان برزت مواهبه وبراعته في النواحي التعبوية والسوقية وقد شغل العديد من مناصب الركن الى ان عين رئيسا لاركان الفيلق السابع عشر اثناء الحرب العالمية الاولى وهو الفيلق الذي اوكلت قيادته الى الجنرال الالماني ترومر.

التحق ياسين الهاشمي بالحكومة العربية التي شكلها الملك فيصل الاول في سوريا عام ١٩١٨ وظل بمعية الملك فيصل الى ان انهارت بعد معركة ميسلون الخالدة في شهر تموز عام ١٩٢٠ وفي عام ١٩٢٢ عاد ياسين الى العراق فاقام له زملاؤه حفلة استقبال شارك فيها عدد كبير من محبيه. وبعد ان استقر لفترة من الوقت دخل معترك الحياة السياسية ولم تلبث الحكومة ان اسندت اليه متصرفية لواء المنتفك(الناصرية) فأثبت مقدرة ادارية عالية اثناء توليه هذا المنصب الذي شغله لمدة اربعة اشهر فقط بعده اختاره المرحوم عبد المحسن السعدون وزيرا للمواصلات والاشغال في شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٢.

ضمت وزارة ياسين الهاشمي الاول ستة وزراء وقد حرص على اختيارهم بنفسه وهم كل من رشيد عالي الكيلاني وزير العدلية ومزاحم الباجه جي وزير المواصلات والاشغال ومحمد رضا الشبيبي وزير المعارف وابراهيم الحيدري وزير الاوقاف وقد تم استيزار هؤلاء لاول مرة اما الوزيران الاخران فهما ساسون حسقيل وزير المالية وعبد المحسن السعدون وزير الداخلية.

كان من رأي رئيس الوزراء ان يحتفظ بوكالة وزير الدفاع لنفسه على اعتبار انه ضابط سابق وله خبرة في الشؤون العسكرية لكن الملك فيصل اقترح عليه تكليف نوري السعيد بهذه الوزارة كونه اول رئيس لاركان الجيش العراقي وفي عهده تم تأسيس الجيش العراقي لكن الهاشمي لم يأخذ بأقتراح الملك واصر على الاحتفاظ بوزارة الدفاع فرضخ الملك للامر!.

عندما كان ياسين ضابطا في الجيش العثماني شارك زملاءه في شعورهم القومي وانتمى الى جمعية العهد (وهي جمعية ساعدت على بث الفكرة القومية لدى الضباط العرب) لكنه لم يلتحق بالثورة العربية في الحجاز كما فعل معظم الضباط العرب كعزيز علي المصري ومولود مخلص ونوري السعيد وجعفر العسكري وغيرهم لانه كان يعتقد ان الانكليز غير مخلصين للعرب.

وقد ذهبت جهود اصحابه من اعضاء الجمعية لاقناعه بالعدول عن رأيه ادراج الرياح فظل يقاتل الانكليز الى جانب العثمانيين رغم شعوره القومي حتى نهاية الحرب عام ١٩١٨.

ياسين الهاشمي

نوري السعيد

المندوب البريطاني يتدخل!

في بغداد التزم ياسين بصراحته المعهودة ورأى ان الافضل توليه وزارة الدفاع الى جانب رئاسة الوزارة لكن المندوب السامي هنري دوبس كان له رأي اخر فقد شعر ان وجود ياسين على رأس الجيش العراقي ووجود شقيقه طه الهاشمي في رئاسة اركان الجيش ليس في مصلحة الانكليز ولغرض ابعاده عن الاحتكاك المباشر بالجيش لجأ الى خطة غريبة فرضها على الملك فيصل القائد العام للجيش الذي اصدر امرا بالغاء منصب رئيس اركان الجيش!! فتخلص بذلك من طه الهاشمي ثم اتبعه بأمر اخر استحدث بموجبه منصب وكيل القائد العام عهد به الى نوري السعيد ليحول بين وزير الدفاع وبين الاتصال المباشر بالجيش. وقد كلف طه الهاشمي فيما بعد بالاشراف على تعليم الامير غازي الذي وصل الى بغداد لاول مرة يوم ٥ تشرين الاول عام ١٩٢٤.

كتب طه الهاشمي في مذكراته يقول (في اوائل سنة ١٩٢٤ عينت رئيسا لاركان الجيش في بغداد بعد ان سعيت كثيرا في الموصل ليكون للجيش كيان قوي ويقدر رجاله المسؤولية الملقاة على عاتقهم وبينما كان رجال الانتداب في بغداد قابضين على كل شيء وكان الضباط الانكليز في الجيش هم الاصل والضباط العراقيون الفرع المهمل كنت اناقش المستشارين البريطانيين وابدي آرائي بصراحة واقترح عليهم ما يبدو لي من اراء في لائحة الميزانية، وعندما اجتمع المجلس التأسيسي وطرحت امامه لائحة المعاهدة العراقية ابدى نوري السعيد وجعفر العسكري تحفظهما من بقائي على راس الجيش. فاقنعا الملك بلزوم ابعادي عن العراق بوظيفة. فذهبت الى اسطنبول ممثلا عن العراق لاجراء مذكرات مؤتمر الحدود، بينما كانت هذه الوظيفة قد اسندت لنوري بناء على طلب منه.

ثم سافرت الى لندن بأمر الحكومة ولكن من دون عمل. ورجعت الى بغداد بعد ان تولى اخي رئاسة الوزراء، ولما وصلت اليها علمت ان وظيفتي الغيت واني احلت على كشف نصف الراتب لانه بعد ان اضطر نوري للخروج من الوزارة اراد ان يبقى في الجيش فاصبح وكيلا للقائد العام بموجب القانون الذي وضع قبل استقالة الوزارة. وهكذا كان جزائي من العمل الخالص النزيه ان الغيت وظيفتي ووضعت في كشف نصف الراتب!).

شكوى ضد رئيس الوزراء

عقد ياسين الهاشمي العزم على الحد من النفوذ البريطاني رغم ان الانتداب كان ما يزال مفروضا على العراق وقد رأى ان الانكليز يهيمنون على مقدرات العراق بواسطة الموظفين البريطانيين سواء كانوا مستشارين او مدرسين فنيين او ضباطا، فلجأ بعد فترة قصيرة من تشكيله الوزارة الى طرح الاتفاقية الخاصة بعقود استخدام الموظفين البريطانيين على بساط البحث واصدر امرا وزاريا بتشكيل لجنة برئاسته لدراسة الموضوع .

كان ياسين يهدف من وراء طرح هذه المسألة في وقت مبكر الى تقليص عدد الموظفين ومدة استخدامهم والحد من النفوذ البريطاني في دوائر الدولة ومؤسساتها من جهة والى التخفيف عن كاهل الخزينة من جهة اخرى حيث كان هؤلاء الاجانب يتقاضون رواتب ضخمة على حساب الموظفين العراقيين.

قامت اللجنة المشكلة برئاسة رئيس الوزراء بدراسة الموضوع واقرت قائمة تضم (١٠٣) موظفين بدلا من (١٨١) موظفا كانوا مستخدمين اصلا. كما قررت اللجنة ان لا تزيد مدة استخدام الموظفين الانكليز على خمس سنوات في حين ان التعليمات السابقة كانت تسمح باستخدام الاجانب لمدة ١٠-١٥ سنة !!!.

لما وصل قرار اللجنة الوزارية الى المندوب السامي طار صوابه وهرع نحو الملك يشكو له رئيس وزرائه. ويبدو ان المندوب السامي لم يكن يتوقع ان يجرؤ اي مسؤول عراقي على تحديد عدد الموظفين الانكليز وتقليص مدة استخدامهم. وحينما التقى برئيس الوزراء قال له ان قرار الحكومة يتعارض مع نصوص المعاهدة العراقية. البريطانية وطلب منه ان يتخلى عن تحديد مدة استخدام الموظفين الانكليز.

حل وسط !

كان المندوب السامي ينظر الى المستقبل ويعمل على ابقاء النفوذ البريطاني في العراق اطول مدة ممكنة لذا فان اعتراضه انصب على تقليص مدة الاستخدام. اجتمع مجلس الوزراء برئاسة ياسين الهاشمي لاعادة النظر بقرار اللجنة الذي اعترض عليه المندوب السامي البريطاني، ولما كان ياسين مصمما على المضي قدما في خطته الطموح للحد من النفوذ البريطاني فقد اصدرت الحكومة قرارا اكثر مرونة رغم تأكيده على الالتزام بتقليص مدة استخدام الاجانب، وقد ورد في القرار انه لا مانع من تمديد مدة استخدام الموظفين بشرط موافقة الحكومة العراقية على ذلك. ومرة اخرى اثار قرار الحكومة ثائرة المندوب البريطاني الذي رفض قبوله واحتج عليه واعلن ان الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف به فلم يسع الملك فيصل الا رفضه ايضا وذلك لان مقررات مجلس الوزراء لابد ان تقترن بمصادقة المندوب السامي والملك معا !!!!.

اصر ياسين على موقفه واصر المندوب البريطاني على الرفض فبقيت القضية منذ تشكيل الحكومة في اب ١٩٢٤ لغاية اذار ١٩٢٥ عندما تم التوصل الى حل وسط يقضي ان لا تتجاوز عقود العمل الطويلة عشر سنوات على ان يكون الوزير هو الذي يعين الموظفين الذين يجب ان يعطوا عقودا طويلة مع ملاحظة الاختصاص والكفاءة في العمل، وهكذا انتهت اهم قضية من القضايا التي عالجتها الوزارة الهاشمية الاولى.

لقد كان لهذا الاجراء اثر كبير على ياسين فقد ثبت لدى الانكليز ان هذا السياسي يفعل ما يقول ويصر على العمل بما يعتقد انه صواب فاخذوا يكيدون له المكائد ووقفوا في سبيل توليه رئاسة الوزارة لاكثر من عشر سنين. وحينما شكل وزارته الثانية في شهر اذار عام ١٩٣٥ قام بكر صدقي بانقلاب عسكري اطاح بوزارته في تشرين الثاني ١٩٣٦ ونفي الهاشمي الى بيروت الى ان توفي يوم ٢١ كانون الثاني عام ١٩٣٧ ونقل جثمانه الى دمشق

مجلة الف باء تشرين الثاني 1969

"بابانانك"

مؤسس طائفة السيخ ومحج السيخ في بغداد

صادق الجميلي
باحث فلكلوري

قبر مؤسس طائفة السيخ في بغداد

استأثر اهتمام المعنيين بشؤون الملل والنحل في الايام الاخيرة اثر الاحداث والصراعات الطائفية بين السيخ والهندوس في شبه القارة الهندية والتي كان على اثرها حرق المعبد الذهبي الخاص بطائفة السيخ في منطقة البنجاب، والتي يقدر تعدادها بستة ملايين في الهند وباكستان معا.. ولابد من ان نلقي بعض الضوء على طائفة السيخ وروابطها التاريخية مع المسلمين والعرب بالذات.. عرف المتتبعون لشؤون هذه الطائفة انها من النحل الباطنية ذات المظهر الاسلامي على غرار نحلة القاديانية والبهائية، لبست هذه الطائفة لبوس الاسلام حتى عدها بعض باحثي الغرب فرقة اسلامية، وحتى قيل ان مؤسسها "بابا نانك" ١٤٦٩ -١٥٣٩ كان مسلما وحاول ان يأتي بالديانة السيخية حلا وسطا بين الاسلام والهندوسية... وكما ورد في دائرة المعارف البستانية:

"...انه كان يعتقد بوجود الله وينكر الوحي وامر بعبادة الله عبادة مطلقة لا تتقيد بالطقوس.. وجعل دينه مزيجاً من دين الاسلام والدين البوذي، اساسه التوحيد الخالص لله والاخاء بين البشر.. وبعد موته خلفه ابنه "غورو انفاد" ومن ثم ابنه "امرداس" الذي جمع تعاليم السيخ في كتاب دعاه باسم (ادي غرنته" ومعناه الكتاب الاول....".

وكانت تعاليم السيخ هذه على الاغلب مغايرة لتعاليم الاسلام والمعتقدات الاخرى في الهند لانها جاءت مزيجا من معتقدات مختلفة صبت في قالب جديد لتضيف الى النحل المتصارعة نحلة اخرى اشد عنفا وتطرفا لذلك كان الصراع مستمرا والصدام محتدما على مر التاريخ والى يومنا هذا..

وفي مرحلة تجوال "بابا نانك" في بلاد العرب كان قد زار خلالها مكة وبغداد واقام في بغداد ردحا من الزمن واتخذ من ربط الصوفية واضرحة الاولياء مقاما له يجمع الانصار ويجتمع بهم، واتخذ من قبر الصوفي الزاهد، بهلول دانا" بقرب ضريح الجنيد البغدادي في مقبرة "الشونيزي" قديما مأوى له، وبعد رحيله عن بغداد كان هذا المكان مقدسا عند اتباعه السيخ الى يومنا هذا..

وبزيارة لهذه المقبرة "مقبرة الجنيد البغدادي" في منطقة الشالجية وقبالة مطار المثنى القديم وتفحص ما في بناية المقام من الداخل نجد لوحاً من المرمر ثبتت عليه كتابة بارزة ..انها عبارة عن اربعة اشطر موزونة مقفاة وباللغة التركية وبخط الثلث العربي.. تتفق الاشطر الاول والثاني والرابع في قافية موحدة هي الدال.. في حين ان الشطر الثالث سائب.. وبترجمتها الى العربية تعطي العبارة التالية: "ههنا حقق الامنية الرب المجيد للشيخ الولي بابا نانك ، اذ ما ان تم البنيان الجديد في سنة المصيبة التي جاء فيها لائذا.. حتى صار في هذا المكان المتواضع النزيل السعيد".. (٩٢٧ هـ /١٥٢٠م).

كما نجد لوحا اخر من معدن البرونز على جدار الطارمة الغربية سجلت عليه اسماء الذين تبرعوا لتجديد المقام من منتسبي الجيش البريطاني في بغداد عام ١٩٤٢ خلال فترة الحرب العالمية الثانية من طائفة السيخ باللغة الانكليزية والمبالغ المتبرع بها، وبجانبه لوح من المرمر يؤرخ تجديد المقام وقد كتب عليه باللغة العربية (هنا مقام بابا نانك عليه الرحمة جدد من قبل السيد شريف حسين الرضوي الباكستاني عام ١٩٥٧).

وعلى احد الجدران لوح من المرمر بطول المتر وعرض نصف المتر وقد كتب عليه تاريخ بثلاث لغات، في الاعلى باللغة السنسكريتية (الهندية القديمة) وفي الوسط باللغة العربية وفي الجهة السفلى بالغة الانكليزية.. وهذا نص القسم العربي من الكتابة (الى بغداد قصد بابا (نانك) مسافرا وعند ابوابها اتخذ لنفسه مسكنا (مقتبسة مما كتب بهائي كورواس) ١٥٥١-١٦٣٩، وصادف وصول بابا نانك، الى هنا عام ٩٢٧ هجرية ١٥٢٠ ميلادي، وعند قبر الشيخ بهلول دانا قابل اتباعه وتباحث معهم ثم وضع هذا النصب التذكاري بمناسبة الذكرى الخمسمئة لعيد ميلاد كورونانك يوم ١٩٦٩/١١/٢٣ والمصادف لـ ١٤-رمضان- ١٣٨٩ هجرية).

وفي حجرة المقام كتب مقدسة لدى السيخ باللغة السنسكريتية ذات تجليد واغلفة من النوع الجيد الثمين وبجانبها صور مؤطرة رائعة تمثل "بابا نانك" وبالالوان الزاهية وتصاوير اخرى تمثل ضريحه الذي هو اليوم محج لطوائف السيخ في البنجاب... ومن الكتب المودعة في المقام كتاب السيخ المقدس "الغرانته" ويقع في مجلد واحد من قطع الربع وباللغة السنسكريتية وتبلغ صفحاته حوالي (١٢٠٠) صفحة. ويستخدم السيخ بعض فصوله في صلواتهم ومناجاتهم ويرددونه في اذكارهم ومجالسهم فيما بينهم وبين انفسهم في الصباح والمساء وعند النوم كما يتعبدون في تلاوتها..

واخيرا لي وقفة قصيرة متأملة على موضوع الدكتور صفاء خلوصي الذي نشر على صفحات جريدة الجمهورية البغدادية العدد ١٧١ بتاريخ ١ تموز ١٩٦٨ والذي حاول فيه ان يربط طائفة السيخ باكثر من رباط تاريخي مع العالم الاسلامي والعربي من خلال زيارات بابا نانك لبلداننا داعيا لدينه الجديد... وقع الدكتور في وهم مبين حين اكد انه مسلم وزار بغداد عند عودته من حج بيت الله الحرام.. وقال: (انني قد توصلت الى حقيقة قد تجعل ارض العراق ارضا مقدسة بالنسبة لطائفة السيخ، حيث زعم السيخ ان "بابا نانك ، توفي في العراق، وفي بغداد بالذات في الطاعون الذي اجتاح المدينة يومذاك ودفن في مقبرة الشيخ جنيد...) وهكذا قال الدكتور عن السيخ ما لم تزعمه والصحيح ما ورد في دائرة المعارف الاسلامية ودائرة معارف البستاني: فقد زعم السيخ انه رجع الى الهند بعد تطوافه في بلدان الشرق ومات فيها -أي في الهند- لا في بغداد ، فتنازعوا في أمر دفنه مع المسلمين، حتى قرروا في النهاية تقسيم جثته ليدفن شطر منها في مقابر المسلمين من اتباعه وشطر في مقابر السيخ، غير انه في اليوم التالي عندما جاءوا لتنفيذ هذا القرار، وجدوا ان الجثة قد اختفت، فادعى السيخ انها رفعت الى السماء !!وسيظهر في اخر الزمان، فهو مهديهم المنتظر.. لذا ليس له قبر ثابت عندهم معلوم وما وجد من قبور ونصب تذكارية ما هي الا مقامات ومنها هذا الذي في بغداد عند قبر الجنيد.

ثم اوقع الدكتور خلوصي نفسه في وهم تاريخي اخر حيت اكد اسلامية "بابا نانك" الوافد الى بغداد وانه مات ببغداد بمرض الطاعون الذي حل بها ودفن بها في مقابر المتصوفة حيث كان شديد الاعجاب بهم..

ويدلل على اسلاميته بقوله: (ان الرجل كان مسلما بدليل ان الوالي العثماني المسلم المتعصب سمح له بالاعتكاف عند قبور الاولياء والمتصوفة والا لطرد شر طردة او قتل لجرأته على التقرب من قبور المسلمين الصالحين)..

ولا ادري كيف يجهل الدكتور تاريخ العراق ومن حكم بغداد في تلك الفترة الزمنية وهو اكثر الناس ارتباطا بالتاريخ كما عهدناه !!؟ ..فاي وال عثماني هذا المسلم (المتعصب) الذي سمح له بالمقام في هذا المكان؟! علما ان هذا الرجل حين وفد الى بغداد كان في عام ٩٢٧ هـ /١٥٢٠ م وفي عهد الشاه اسماعيل الصفوي، أي كان قدومه في فترة النفوذ الصفوي على العراق الذي حكموه في الفترة (١٥٠٨-١٥٢٣) ولم يكن للدولة العثمانية سلطة في بغداد ولم تعين عليها والياً (متعصباً) بعد!!

كما انه في هذه الفترة بالذات لم يحل ببغداد مرض الطاعون وانما الذي حل بها حقيقة هو طاعون الصفويين!!

وهناك التحريف الذي طرأ على تاريخ الوفاة الذي اورده الدكتور مغايرا للحقيقة ولما دون على شواهد المقام ولما ورد في المصادر التي تكلمت عن هذه الطائفة من كتب دوائر المعارف التي ذكرناها...فدون تاريخ الوفاة عام ١٥١١م والصحيح هو ١٥٣٩ وقد بلغ السبعين عاما.. كان ذلك ليجعل موته في بغداد ويستغفل فترة الثمانية والعشرين عاماً والتي قضاها في الهند بعد عودته اليها.. ودون تاريخ وصوله الى بغداد عام ٩١٧هـ-١٥١١م والصحيح هو ٩٢٧هـ-١٥٢٠ وتشويه التاريخ بالقلم واضح على صورة الشاهد.

كانت تعاليم السيخ هذه على الاغلب مغايرة لتعاليم الاسلام والمعتقدات الاخرى في الهند لانها جاءت مزيجا من معتقدات مختلفة صبت في قالب جديد لتضيف الى النحل المتصارعة نحلة اخرى اشد عنفا وتطرفا لذلك كان الصراع مستمرا والصدام محتدما على مر التاريخ والى يومنا هذا..

من اوراق الراحل جلال الحنفي

بغداد بين الماضي والحاضر

البيت البغدادي القديم

كان المعمار يؤدي ما يؤديه المهندس اليوم من اعمال تتعلق بتوزيع اجزاء البيت في خارطة مرسومة في ذهنه فتراه وهو يشير بيده امام اصحاب الارض قائلا : هنا السلم وهنا السرداب وهنا المطبخ وهنا وهناك.. وكان هو المسؤول عن استخدام العدد اللازم للعمل من عمال البناء وهم الخلفة والمربعجي والكاصوص والمرار والمناوشجي والجبان والداكوك الذي كان يحمل بيده خشبة غليظة يدق بها على الجص ثم يغربله ليعده للاستعمال اذ كان الجص يباع في سكاليل النكاكيب على هيئة خليط من التراب المخلوط بالحصو والجص حصو يحرق بالنار فكان الداكوك يتولى امر دقه وكأنه يطحنه بهذا الدق المتواصل ثم يغربله ويعاود الدق عليه ويعود الى غربلته حتى اذا يئس من الحصول على شيء من الجص منه تركه...

الشيخ جلال الحنفي

ولكن بيوت كثير من الاسر الفقيرة لم يكن الجص يعنيها الا عند بناء (التيغ) اذ كانت تبنى بيوت هذه الاسر بالطين والحجارة من اصل الاساس حتى السطوح وكانت الجدران في مثل هذا البناء سميكة بما يقرب من متر احيانا وذلك حماية لها من يثقبها اللصوص ليلا، وكذلك لكون ذلك يساعد على جعل طقس البيت باردا في الصيف حارا في الشتاء.

اما البيوت التي تعود لذوي القدرة المالية فكانت مادتها في البدء رماد الحمامات والنورة. .يتخذ من ذلك ما يسمى بالصاروج ولم يكن لهم عهد باستعمال الرمل في البناء.

وخطط الرماد المتحصل من كرخان الحمام بالنورة يتطلب عملا فنيا ذا مراحل.

ووجدنا من المعمارين من عمد الى استعمال الرمل العادي في عملية الصاروج دون الرماد الذي لم يعد له وجود بسبب انعدام الحمامات التي كانت تتخذ وقودها من الارواث الحيوانية.

اما السمنت فلم يعرف الا اوائل هذا القرن، وقد استعملوا الكونكريت به وذاك بتكسير الاجر العادي وخلطه بالسمنت والرمل.

من عبقرية البنائين في تلك الحقبة انهم استطاعوا استغلال الحجارة الصغيرة التي لايزيد حجمها على حجم الجوزة العادية فبنوا بها الجدران العالية التي كان يبدو منظرها في غاية الجمال والتناسق وكانت من القوة بمكان....

كانت المرادي الغليظة هي التي تتم بها عملية تسقيف السقوف.. وذاك باستخدام حصران القصب اذ يضعون اطراف الخشب على الجدران ثم يصفون عليها الحصران القصبية ثم يضعون اقلام القصب الناعم ثم الحصران ثانية ثم الطين العادي ثم التراب ثم يرشقون السطوح بالطين الاحمر المخلوط بالتبن..

وفي الصيف اذ كانت الناس تنام على السطوح كانت نساء البيت يرششن السطح بالماء بعد العصر فتتبخر الحرارة في وقت قريب لايطول...

وكان للنجار وجود اساسي في بناء البيوت سواء اكانت بيوت اغنياء ام كانت بيوت فقراء فالابواب والشبابيك والمحجرات كلها من صنعه... ودور الحداد انما يكون في وضع الشياش في المحجرات وفي شبابيك السراديب ونوافذ المطابخ والمسامير الغليظة في بعض الابواب الكبيرة والمفاتيح التي كانت توضع في الحزم... ويكون لها صوت مرتفع عند الفتح والاغلاق... وكذلك صنع السراكي والصنارات..

كانت بيوت الشخصيات في البلد تلحق بطولة أي اسطبل لان القوم كانوا يمتطون الخيول او الحمير الحساوية ولابد من ان يكون لهذه اماكن وسياس وكان بعض كبار الشيوخ من العلماء يمتلكون الخيل او الحمير والبغال لغرض التنقل عليها.

وكانت البيوت الكبيرة واعني بها بيوت الاغنياء تتميز بان فيها سراديب ينتفع بالاقامة فيها ايام الصيف ابتغاء القيلولة اذ تكون باردة بنسبة عالية عن خارجها...

اما الانتفاع من السراديب في الشتاء فأنها كانت توضع فيها خناب الطرشي والدهن وكثير من المواد الغذائية اذ كانوا يسدون البادكيرات والنوافذ الاخرى التي يعتمد السرداب عليها في اجتلاء البرودة اليه...

وفي كل بيت مطبخ فيه موقد او اكثر من موقد تستعمل فيه الاحطاب واحسن هذه الاحطاب الطرفة والبرماجة التي كانت تباع محمولة على ظهور باعتها في الطرقات.. كما كانت هناك سكاليل في اماكن شتى من بغداد لبيع الاحطاب وكان محتطب القوم من الصيرة (الصويرة) وغيرها..

وبعض تلك السكاليل كانت في محطة الحاج فتحي التي تقابل العوينة وفي محلة السور عند باب المعظم وفي مكان جسر الاحرار وسكاليل الكرخ معروفة ايضا...

وفي معظم البيوت تنصب التنانير واحدها تنور لخبز الخبز وربما اتخذت التنانير على السطوح وهي تصلح كذلك للشئ والطبخ ويستعمل فيها للوقود الحطب والجلة أي المطال والشوك والعاكول...

وكان لباب الدار مدق من حديد او برنج على هيئات متنوعة تتلاءم ومركز البيت في المحلة..

ولحواف السطوح والسقوف زينات من الخشب يقال لها الصجغات واحدها صجغ.

وللبيوت الكبيرة مجازات واحدها مجاز وهو يدخل البيت ويكون على هيئة غرفة طويلة وعلى جانبي هذا المدخل دكتان مرتفعتان تتخذان للجلوس وهما من ضمن الجدار ومن فوائد هذا المجاز عزل من في داخل البيت عن الطريق فلا تقع عيون المارة على شيء فيه.. وله فائدة اخرى هي تلطيف الهواء الاتي من الطريق فلا يصل الى ساحة البيت الا وهو ملطف بسبب مروره بالمجاز.. وكان المجاز في البيوت الشعبية يصلح للقيلولة بعد ان يرش بالماء...

وفي معظم البيوت كانت تتخذ الابار ليستقي منها الماء وبعض البيوت كانت ابارها تعرف بحلاوة مائها ومنها ما كانت مشتركة بين الجيران.

وعلى كل بئر بكرة وسربس وحبل وسطل، وكانت نساء البيت هن اللائي يستقين الماء وسممعناهن يقلن ان الرز اذا غسل بماء البئر لذ طعمه بعد الطبخ..

كما كانوا ينزلون بعض الفواكه صيفا في العلاليك الى قعر البئر لتبرد..

البيوت الكبيرة والصغيرة احيانا كانت لها شناشيلات وهذا النوع من الغرف تكون كبيرة ولنوافذها في الغالب زجاج ملون من احمر واصفر اذا اطلت الشمس على داخل الغرفة ظهر لأشعتها بريق رائع جميل ولا يكون للشناشيل جدار على الطريق بل تكون له نوافذ وشبابيك متصل بعضها ببعض... ويستند جانب من الشناشيل المطل على الطريق على بقية من سقف البيت تمتد نحوا من متر او اكثر الى الخارج تتسع به غرفة الشناشيل فالشناشيل كلمة مفردة جمعها شناشيلات وليست جمعا لكلمة شنشول على ما صرنا نسمع من البعض ولا وجود لكلمة شنشول في الفاظنا الا ما اعتاد بعض سكان الارياف تسمية ابنائهم بذلك..

ومن ضروريات البيت البغدادي اللواوين والطرامي والارسيات والقمخات.

ان بيوت البغداديين في سائر محلات البلد تكون متلاصقة تماما ما تجاور منها وما تقابل فكان ذلك يمنح السكان امانا واطمئنان على انفسهم وكانت سطوح هذه البيوت متصلا بعضها ببعض وفي البيوت الشعبية والاعرابية السمة لا توجد تيغ وفواصل بين السطوح بل ربما كانت هذه البيوت ينفذ بعضها على بعض احيانا من داخل اضافة الى سطوحها...

ومن اجل ضمان الامن للسكان واحتمائهم من العدوان الاني من قريب او من بعيد كانت طرقاتهم تتخذ بشكل متعرج او حلزوني عميق النهاية ولا تزال في بغداد عدة ازقة على هذه.... الشاكلة كما كانوا يتخذون طرقاتهم ضيقة لاتتسع اثنين من المارة يعيشان جنبا الى جنب وبعض طرقاتهم كانت كفم التنكة (القلة) مدخلها ضيق جدا لايظن من يجتاز مكانا او سوقا فيه مثل هذه الدربونة لا اظن انها ليس في داخلها غير بيت او بيتين.

غير ان في بغداد من هذه الدرابين ما يبلغ عدد البيوت فيها الخمسين والستين وعدد السكان المئات.. وفي محلة الدهانة قرب جامع المصلوب دربونة من هذا الطراز يمكن ان توصف بانها قارة المحلات البغدادية .... وفي عقد سوق الدهانة ايضا دربونة كثيرة التعرج والالتواء فيها العدد العديد من البيوت..

كانت لمحلات بغداد وعقودها ابواب تغلق بعد صلاة العشاء في المساجد ومعظم هذه الدرابين متطلع أي غير نافذة.

ان نظام البناء في البيوت البغدادية كان يخضع لطبيعة الجو وحاجة الناس الى الدفء شتاء والهواء الذي يلعب في اجواء بيوتهم صيفا... والشمس التي يرونها كل صباح عند الشروق وكل مساء عند الغروب.. فكان لابد من ساحة في وسط الدار تحفر فيها البلوعة عادة وتكون البئر على جانب منها.. او تزرع فيها نخلة او نبكة.

ومعظم البيوت الشعبية من طابق واحد وفيها ما يكون من طابقين ولم تعرف بغداد نظام العمارات ذات الشقق الا قريبا..

والطرق المتعرجة في بغداد تفيد طقسيا اذ تتكسر عليها الرياح كما يتهيأ لمن يلاحق من عدو او سلطة ان يخفي نفسه او ان يبلغ مأمنه قبل اللحاق به.. ولم تعرف بغداد الطرق المتقابلة والنافذة والمستقيمة الا قبل حين قريب..

ولقد كان لنا في اشراق اشعة التطور الهندسي والحضاري في العصر الذي نعيش فيه فرج عظيم غير انه في بعض الاحيان يكون اثمه اكبر من نفعه فالكهرباء الذي انقذنا من سراج الزيت وفانوس النفط صار اذا انطفأ اغرقنا في ظلمة دامسة ليلا وعطل علينا الاتصال بالعالم في استعمال الوسائل الاذاعية المتوفرة واتلف علينا الثلاجات والمجمدات وعطل المراوح والمبردات افلا يجب ان يصنع المهندسون شيئا في هذا الوجه يصرفون به عن الناس الضجر والاذى وذاك باعادة نظام البادكيرات في الاقل للتهوية النازلة من الفضاء رأسا..

على أي حال ان هجر القديم هجرا جميلا او غير جميل ليس في صالح الانسان المعاصر دائما.

مجلة التراث الشعبي العدد2
1966

هذه هي بغداد في سنة 1954

قلب بغداد الحي.. او ساحة الملك فيصل الثاني التي تزدحم بالمارة والسيارات ولاتنقطع عنها الحركة ليلا ونهارا، وتقابل جسر الملك فيصل الثاني وشارع غازي ويظهر في الصورة الحديقة الجميلة والرائعة التنسيق. وهذه الحديقة الجميلة مثل للساحات الاخرى والحدائق الاخرى التي تقوم امانة العاصمة في الوقت الحاضر بانشائها لتجميل عاصمة فيصل وبلد الرشيد.

شارع الكرادة العام لقد اصبحت بغداد اليوم مدينة كبيرة يسكنها اكثر من مليون نسمة ولهذا انتشرت المباني في مختلف انحاء المدينة ربطت بينها مصلحة نقل الركاب بسياراتها الجديدة الانيقة وأوقات عملها المنتظم.
ويظهر في الصورة سيارة باص تعود للمصلحة قادمة من الكرادة.

فن العمارة الحديث.. يتمثل بهذه البناية الرائعة في الاعظمية وهي ثانوية الحريري للبنات.. وقد انتشرت مثل هذه البنايات الفخمة في جميع ارجاء العراق وتتوفر فيها الاسباب الصحية والضرورية لتكون بكل ما في الكلمة من معنى بعد ترك البنايات القديمة التي لا تتوفر فيها الشروط الصحية.

المقبرة الملكية في الاعظمية
صورة رائعة لفن العمارة الحديث

الحرس الملكي عند مدخل البلاط الملكي في بغداد

شارع اخر من شوارع العاصمة التي تكثر فيها الاشجار المختلفة ولاتخطو خطوة واحدة الاوتشاهد عروس العراق شجرة النخيل الخالدة.

الجسر الحديدي الجديد. وقد اعد لعبور السيارات والقطارات والمارة في وقت واحد وهو في غاية الابداع والاتقان، ويمتد هذا الجسر من الوزيرية مخترقا شارع المعظم المقابل لكلية الحقوق وشارع الوزيرية، وهذا الجسر رمز لما اصاب العراق في السنوات القلائل الماضية من تقدم عمراني وهندسي اصاب البلاد جميعها.

محلاّت الكرادة الشرقية

واصل تسمياتها

الكرادة الشرقية ناحية تقع ضمن الرصافة يبلغ عدد سكانها ٣٢٢,٠٤٣ نسمة حسب تقديرات عام ١٩٦٧ وتقرب مساحة هذه الناحية من ١٦٨ كم ٦٧,٢٠٠ دونم ومناطق الكرادة الا صلية عبارة عن شبه جزيرة يحيطها نهر دجلة من ثلاث جهات ممتدة من كرد الباشا الى شواطئ دجلة بمنطقة الجادرية ويخترقها شارعان رئيسان الاول (طريق الكرادة –داخل) ويمتد من ساحة جمال الدين الافغاني (في المفرق) الى الزوية ، ويسمى القسم الاول منه بشارع المهدي، ويدعى الثاني بشارع الحارث اما الثاني فهو (طريق الكرادة –خارج) الممتد من ساحة عمار بن ياسر (في المسبح) الى بناية جامعة بغداد في الجادرية.. ويسمى القسم الممتد بين ساحة الحرية وموقع الجامعة بشارع (الستين) لكون عرضه ستين متراً.

عباس فاضل السعدي

تبلغ مساحة محلات شبه جزيرة الكرادة ٨٨٩٢ دونماً و٥ اولكات، يضاف لها ٢٤٩ دونماً و٥ اولكات مساحة نهر دجلة ضمن هذه المحلات، أي ان مجموع مساحة تلك المحلات تبلغ ٩١٤١ دونماً، و١٠ اولكات ، يمكن ايجازها مع عدد نفوسها (حسب احصاء ١٩٥٧) وكثافتها فيما يأتي:

تقسم ناحية الكرادة الشرقية الى مناطق عديدة، تحيط بها قرى كثيرة (بلغت ٤٥ قرية حسب احصاء ١٩٥٧) وتتكون كل منطقة من عدة محلات، وكل محلة مقسمة الى شوارع ولمعظمها اسماء محلية ، وفيما يلي اهم مناطقها ومحلاتها وشوارعها واصل تسميتها:

منطقة الزوية

تقع بين شارع السيد ادريس ونهر دجلة عند بناية جامعة بغداد في الجادريةتشبه الزاوية عند ابعد بقعة من التواء نهر دجلة الذي يشبه حدوة الفرس (ويبدأ التواء النهر من محلة "هويدي" وباتجاه الجادرية ثم المسبح منتهياً بقرية كرارة).

ومن محلات الزوية (الجادرية) التي لايعرف اصل تسمكيتها وربما تعود الى امرأة اسمها قادرية او جادرية.. أو الى شخص اسمه "قادر" وعلى حد تعبير العامة "جادر" وعندما تطلق التسمية على المنطقة تدعى بالقادرية او الجادرية.. وقد ورد ذكرها بهذه التسمية في رحلة "الشماس فرنسيس جبران" الذي سافر من بغداد الى المدائن عام ١٩١١ بطريق النهر، واشار الى شهرتها بالبساتين والخوخ والمشمش.

وبمواجهة الجادرية تمتد جزيرة (ام الخنازير) في وسط نهر دجلة التي يقدر طولها بحوالي ٢,٥ كم وتتراوح مساحتها بين ٦٠٠,٥٥٠ دونم واطلقت مديرية التسوية عليها اسم زور الجادرية..

وقد استغلها البكريون بعد هجرتهم الى بغداد في قرية الجاموس لملائمة الظروف الطبيعية فيها. وفي فترة متأخرة سميت بجزيرة (أم الخنازير) لكثرة خنازيرها في (زورها) الصعب الاجتياز، اما الان فهي ذات اشجار وشجيرات قليلة الكثافة كالغرب والطرفة.

وتقع في الجهة الثانية من التواء نهر دجلة (مقابل الجامعة وبمحاذاة شواطئ الدورة) بقعة مائية صغيرة تسمى بـ (الجايفة) ويتميز الماء فيها بركوده مما يتسبب في ركود الحيوانات الميتة فيها وكذلك جثث الغرقى ومن هنا جاءت تسميتها بالجايفة.

اما محلة (حسين الحمد) فنسبت الى الشخص المعروف بهذا الاسم الذي انشأ مقهى عام ١٩٢٦ وفي المحلة نفسها التي اشتهرت باسمه، ولكن بعد تشييد الجسر المعلق في هذه المحلة عام ١٩٦٤ شاعت تسمية هذا الجسر عليها، ومن الشوارع المعروفة في منطقة الزوية "شارع الوزير" نسبة الى احد الوزراء من "آل كبة" ، كما يوجد زقاق يعرف باسم "دربونة السعد" وهو الان يقابل مدرسة الوحدة العربية الابتدائية للبنات ودربونة العويرة التي كانت معروفة بهذا الاسم منذ اواخر العهد العثماني نظرا لوجود امرأة عوراء لها دار في الدربونة المذكورة.

هذا ومنطقة الزوية مقسمة الى املاك وبساتين مشهورة باسماء اصحابها مثل بساتين الحاج ناجي، والحاج حمود والدركزلي والبكريين، والسادةوالسراجات وهاشم السنيد، وعيسى الخليل وجميل الوادي وناجي الخضيري وبيت غربي وبيت النقيب (الكيلاني) وبيير واوي، وبستان أم الورد المشهورة بتجهيز وردها –الجوري– الى صانعي ماء الورد.

منطقة البوشجاع

تمتد من شارع السيد ادريس الى شارع المختار، اما اصل تسميتها فيرى قسم من اهاليها ان التسمية تعود الى شجاعة اهلها لاسيما شجاعة (البوخضير) وهم من زبيد ، والمرجح ان اصل تسميتها تعود الى احمد بن شجاع بن بويه" الملقب بـ "معز الدولة" الذي زار قرية كلواذا القديمة التي يظن ان مركزها يقع في منطقة البوشجاع الحالية في التلول الاثرية المعروفة (بالليشان) وذلك عام ٣٥٠ هـ ليتوجه منها الى الاهواز ، واشار عليه وزيره ابو محمد المهلبي ان يقيم فيها ويتأمل امره ولا يتعجل فأقام فيها واخذ في تقدير بناء قصر له فيها. ولكنه غير رأيه وانتقل الى (الشفيعي) الذي يقع في الحد الجنوبي من بغداد الشرقية على الطريق التي تصل بغداد بالمدائن.. ثم انتقل الى الشماسية (الصليخ الحالية) فبنى فيها قصره.

وتقسم منطقة البوشجاع الى محلات وشوارع كثيرة منها محلة "السيد ادريس" نسبة الى مرقد السيد ادريس الذي يظن انه يرجع نسبة للامام الحسن بن علي (ع) وفي الربع الاول من القرن العشرين كان عدد ابناء هذه المحلة بحوالي الفي نسمة. وكان فيها بضعة حوانيت واربع قهوات وجامع. يقابل هذه المحلة بقعة صغيرة على نهر دجلة تسمى بـ"النياحة" وتعني دوران الماء في نفس المنطقة، اما محلة (السبع قصور) فان سبب تسميتها يرجع الى قيام اليهود بتشييد سبعة قصور متجاورة ومتشابهة في الشكل والبناء، وذلك في مطلع القرن العشرين (اواخر العهد العثماني) بين نهر دجلة والشارع العام، وما تزال ثلاثة قصور منها قائمة حتى الان.. ويقال ان شخصاً يهودياً يدعى "ابو خضوري" (وقد اخبرني الاستاذ المحامي عباس حسن جمعة انه ظهر له، في احد سندات الطابو، ان هذا الشخص بريطاني الجنسية) وقريبه "منشي كرجي" قد شيدا هذه القصور السبعة، ويقع ضمن هذه المحلة (شارع الجسر) وتعود هذه التسمية الى قيام القوات البريطانية بانشاء جسر خشبي في بداية الشاعر من جهة النهر اثناء الحرب العالمية الاولى، ويقابل هذا الشارع من جهة الجنوب منطقة ساحة الحرية وهي منطقة سكنية حديثة، وبعد شارع الجسر يمتد زقاق من جهة النهر يسمى بـ "دربونة شمسي" .

ومن شوارع المنطقة شارع (١٠) الذي يسمى احيانا بـ (شارع البوخضير). ثم شارع (٩) ويسمى بشارع "بيت ابو بزازين" وهو الاسم الذي يطلق على "بيت خميس" الذين يرجعون الى خفاجة، وكان يسمى بشارع احمد خلف احد اجدادهم.

ويطلق على شارع (٨) اسم "دربونة الطويلة" وذلك لطولها اذ انها تصل بين التوائي نهر دجلة، وبعد هذا الشارع تقع محلة "السهلاويين" وهم من البو سهل من العبيد، وتقابلها بستان (الافندي) نسبة الى عبد الوهاب نيازي (الافندي)، اما شارع (٧) فيتكون من شارعي (حافظ القاضي) و(المختار) ، وكان الاول يدعى بشارع (الحاج جاسم الطويل) ثم بشارع مدير الناحية في الثلاثينيات. اما في الاربعينيات فقد سمي بشارع (حافظ القاضي) نسبة الى صاحب هذا الاسم الذي سكن الشارع، وهو الذي سميت باسمه منطقة حافظ القاضي في شارع الرشيد، ويطل الان على الشارع المذكور مستشفى الدكتور عبد المجيد حسين.

منطقة البوجمعة

تقع هذه المنطقة بين شارعي المختار وهويدي، ويرجع اصل تسميتها الى "ال جمعة" الذين يرجعون الى ربيعة، فقد سكن هذه المنطقة احد احفاد جمعة (وهو احد احفاد منيهل بن شيخ مياح) فنسبت اليه ، ومن هذه العائلة الاستاذ المحامي عباس حسين جمعة وشقيقه المهندس محمود حسين جمعة.

وتتكون هذه المنطقة من عدة محلات وشوارع منها شارع التوراة (شارع رقم ١) حيث انشأ اليهود فيه توراة لهم ما تزال قائمة حتى الان، مستغلة لأغراض السكن يقابله شارع "الفناهرة" وتنسب تسميته الى الحاج (عباس الفنهراوي) الذي هاجر –من محلة الفناهرة قرب السنك الى هذا المكان واشترى فيه بستاناً سمي باسمه وعمت تسميتها على الشارع المذكور، واصل التسمية ترجع الى (فنهرة) وهي قرية من قرى ناحية المدحتية في قضاء الهاشمية بمحافظة بابل (الحلة) حيث انتقلوا من هناك الى محلتهم قرب السنك، والفناهرة هم صناع المكانس المعمولة من سعف فسيل النخيل وكانت لهم علاقة تجارية مع ابناء الكرادة اذ يشترون منهم السعف المشار اليه وتمخضت عن هذه العلاقة صلات قربى ونسب نتجت عن المصاهرة.

وبعد ذلك يمتد شارع "ال مباركة" نسبة الى الحاج محمود آل مباركة (من شمر التي هاجرت الى المنطقة من بادية الجزيرة) واطلق على الشارع المقابل له اسم "شارع عباس الديك" لوجود دار عباس الديك ، المصارع المعروف، في هذا الشارع يقع بعده شارع (العباسيين) الذي يطلق عليه اسم شارع (العميان) وهم من "آل باشا اعيان" في البصرة، واصلهم من العباسيين ، ويسكنون في شارعين متجاورين يمتد بعده شارع "آل جمعة" ويسكن هؤلاء ايضا في شارعين متجاورين ثم يأتي بعد ذلك شارع البوليسخانة (قطع الحجاج سابقا).

ويقابل منطقة البو جمعة في الجهة الخارجية (جهة الجنوب) محلة "الناظمية" وقد اختلف الرأي حول اصل تسميتها فالاستاذ عباس حسن جمعة يرى ان تسميتها ترجع الى الوالي العثماني ناظم باشا الذي امر بوضع تصميم حديث لها، وقرر تعبيد شوارعها وانارتها بالكهرباء وتجهيزها باسالة ماء، وتوزيع اراضيها على العوامل الإرمنية المقيمة في بغداد ، وليجعل منها حياً يحاكي ارقى احياء الاستانة حينذاك، ولا تزال بعض اراضيها ملكا للعائلات الارمنية المذكورة، ويرى اخرون ان ناظم باشا هذا هو شخص

اخر سبق عهد الوالي العثماني بسنوات عديدة، وتتصل بهذه المحلة بقعة اخرى تسمى "عريوة" كانت بالاصل بستانا للحاج حسن الذي باعها الى الحاج (مهدي ابو شكر) ويقال ان سبب تسميتها بهذا الاسم يعود الى انه قد عثر على (عروة ذهب) في زمن الحاج حسن.

اما محلة (البوليسخانة) فأسمها مركب من كلمتين، بوليس بمعنى الشرطة، وخانة أي محلة، واصل تسميتها ان "ابا خضوري" اشترى دوراً من آل جمعة بينها دار تقع على ضفة نهر دجلة ما زالت قائمة حتى الان اتخذها الانكليز مركزاً للشرطة سمي ب"البوليسخانة" أي مركز الشرطة، وقد شاع اسم البوليسخانة على المحلة التي يقع فيها هذا المركز ، غير ان (السيد صادق السيد جواد الموسوي البغدادي) يعتقد ان مركز الشرطة هذا كان موجوداً منذ اواخر العهد العثماني ، ويدلل على هذا بقوله انه يذكر اسماء ثلاثة من افراد الجندرمة حينذاك وهم: عبد الله من اهالي السليمانية وتوفيق من كركوك ، وعبد الامير من الحلة، وهو الرأي الراجح.

وبعد شارع البوليسخانة يمتد شارع المحكمة ثم شارع (علي الجواد) الذي يسمى احياناً، (بدربونة السعد) وسمي فيما بعد بشارع الكنيسة لوجود كنيسة فيه ما يزال بناؤها قائما حتى الان حيث اتخذ ميتما للراهبات، يقابله شارع الحسينية لوجود حسينية البوجمعة فيه. ويمتد بعده شارع الهندي ثم شارع "بيت ابو دولة" فشارع هويدي (الاصلي) حيث تنتهي منطقة البو جمعة وتبدأ مناطق البتاويين، ويضاف لمنطقة البوجمعة ثلاثة شوارع اخرى من هويدي في المنطقة المحصورة بين طريق الكرادة داخل ونهر دجلة.. اما شوارع هويدي في المنطقة المحصورة بين طريق الكرادة داخل ونهر دجلة (خلف عرصات الهندية) فتتبع مناطق البتاويين.

مناطق البتاويين

مناطق البتاويين بالاصل ثماني مناطق، منها سبع مناطق داخل الكرادة تمتد بين الباب الشرقي وشارع هويدي الاصلي، كانت هذه المناطق عبارة عن بساتين ومزارع اشترى اغلبها، بعد الاحتلال الانكليزي ، يهودي عراقي استطاع ان يحث قسماً من اليهود القاطنين في منطقة الاعظمية انذاك على شراء اراضيه في مناطق البتاويين لأنشاء دور السكنى عليها، كما اكره اخرين بوساطة بعض الشقاة لابتياع بقية اراضيه.

وبسبب تكتلهم في هذه المناطق فقد شيدوا توراة في موضع بناية الجنسية العراقية الحالية وما زال جناح صغير من التوراة قائما حتى الان.

اما اصل التسمية فأنها جمع بتاوي وهو حائك البتيات، ويجمعها عوام الناس باسم بتاتي والذي كان يسديها يسمى (بتاوي) ، وقد شاهد عدد من المعمرين هؤلاء الحاكة في المنطقة المذكورة، وقال انستاس الكرملي: "بتية" لغة عامية في البت، وهي كساء غليظ من صوف او وبر استعمله الناس لأغراض شتى، ومنهم من يرى ان اهل المنطقة يرجعون الى بيت (بتة) ويظن ان اصلهم من سامراء.

وتتكون مناطق البتاويين من عدة محلات وشوارع منها محلة "هويدي" وتشمل اربعة شوارع تمتد من حدود البوجمعة وباتجاه شارع العطار، واصل تسميتها تعود الى رجل يحمل هذا الاسم سكن هذه المنطقة، ويليها شارع العطار ويقال انه بالاصل من بغداد/ الدهانة، وقيل نسبة الى وقف محمد حسين العطار، ثم شارع النقيب وبعده شارع اسود الذي تعود تسميته الى عائلة اسود (من الخزاعل) وقد هاجروا الى الديوانية الى بغداد ثم الكرادة. واشتروا الاملاك والبساتين فسمي الشارع باسمهم، يمتد بعده شارع العسافي نسبة الى العائلة المعروفة بهذا الاسم.. اما شارع (ابو اقلام) فاصل تسميته تعود الى تاجر (ربما اسمه عبد الغني ابو اقلام) كان يبيع الدفاتر المدرسية والاقلام وكان له بستان وكرد.. يأتي بعده شارع الشيخلي جوار مستشفى الامام، وكان لعائلة الشيخلي محل قرب بستانهم باعوه في حدود عام ١٨٩٤ بقيمة (٩٠) ليرة عثمانية في حين وصلت قيمته عام ١٩١٤ بحوالي (١٠٠٠) ليرة. ويقابل المنطقة الممتدة من البوليسخانة الى شارع الشيخلي في الجهة الخارجية (جهة الجنوب) منطقة "عرصات الهندية" التي تقع بين المسبح والناظمية، وبين نهر دجلة وطريق الكرادة/ خارج. وكانت تسمى في العهد العثماني المتأخر ارض الوقف، وهي وقف نبوي، وقيل ان شخصا هنديا، وفي رواية اخرى امرأة هندية، اوقفها ثم اجرتها الدولة العثمانية الى الملاك والزراع لاستغلال اراضيها في الزراعة. وظلت كذلك بعد الاحتلال الانكليزي ، وفي فترة متأخرة قسمت الى عرصات وشيدت عليها الدور واصبحت الان من الاحياء السكنية الراقية، وقيل انها كانت بالاصل وقفا ذريا للشيخ رفيع ثم ادارتها الاوقاف، وعندما دخل الانكليز العراق، بجيشهم الذي يشكل الهنود اكثريته، عسكروا في هذه المنطقة وانشأوا لهم فيها معسكرا فسميت باسم جنودهم الهنود، ثم انتقلوا بعد ذلك الى معسكر الهندي (الرشيد حاليا).

وبجوار العرصات تقع منطقة (المسبح) واصل تسميتها تعود الى انشاء مسبح امانة العاصمة فيها الذي انشأه ارشد العمري حينما كان امينا للعاصمة (خلال ٣٦/١١/١٢ ...) وكان المسبح في بداية انشائه على هيئة (جرداغ) من الحصر (البواري) وباسمه عمت تسمية المنطقة.

وفي الجزء المقابل لامتداد الزوية والمسبح، وسط نهر دجلة، تقع جزيرة (ابو رميل) التي يبلغ طولها حوالي اربعة كيلو مترات ومساحتها في حدود ٤٠٠ دونم.. واطلقت مديرية التسوية عليها اسم جزيرة العكابية، وكانت مغطاة بـ (زور) كثيف تجوبه الخنازير، ولم يبق منه الان سوى اشجار وشجيرات قليلة الكثافة، وتستغل شواطئ الجزيرة الان بزراعة الخضر الصيفية (زرع الشواطي) ، اما اصل تسمية الجزيرة فتنسب الى المنطقة المقابلة لها في صوب الجبور (جهة الدورة) التي تحمل نفس الاسم وربما جاء اسم الرميلة من رميل بن صالح (وهو من خفاجة) الذي هاجر من الحلة مع ابيه الى الكوفة ومنها الى بغداد حيث سكن الدورة فسميت بهذا الاسم.

اما بقية مناطق البتاويين فهي:

خربندة:

تمتد من ابي قلام الى صيدلية نجيب وحتى نهر دجلة، وتعني كلمة خربندة (مربط الحمير) بالفارسية، حيث كان بعض ابناء الكرادة حينما يصل هذه المنطقة يستأجر حميراً منها لغرض الذهاب الى مدينة بغداد، ويأتي بعدها شارع (اصفر) الذي يعتبر الحد الفاصل بينها وبين رخيتة.

رخيتة: تقع بين شارع اصفر وكرد الباشا، ومن نهر دجلة حتى ساحة الفتح، ورخيتة امرأة من باب الشيخ اشترى والدها اراضي المنطقة التي تحمل هذا الاسم، وعندما توفى والدها انتقل الملك اليها ثم قسمته وباعته فسميت المنطقة باسمها.. ويظهر في نهر دجلة.. وقت الصيهود، مقابل منطقة رخيتة جزيرة تسمى "السندباد" وكانت تقام فيها حفلات غنائية ساهرة منها حفلة في اواخر الثلاثينيات كان عريف الحفل فيها يونس بحري.

كرد الباشا:

ويقع في المنطقة المجاورة للجندي المجهول، واصل تسميته تعود الى قيام احد باشوات الترك المتأخرين ، ويحتمل انه ناظم باشا، بشراء اراضي المنطقة من صلاح الدين افندي (ملا شجر) ونصب كردا فيها فنسب اليه وتسمت المنطقة به، ويرى اخرون ان التسمية تعود الى اسماعيل باشا العباسي من "آل باش اعيان" وفي فترة لاحقة اشتراها صلاح الدين افندي.

العلوية:

اسم امرأة علوية النسب، لها صلة نسب مع عائلة "آل البغدادي" كانت تتولى الوقف المعروف باسم "العلوية" الذي انتزعته الاوقاف، فاقامت عائلتها دعوى ضد الاوقاف لكنها لم تنجح.

واشار (ريجارد كوك) الى انها قرية من الدارات (البناكل) خططت بعد الهدنة لتسكنها طبقة من الموظفين البريطانيين العاملين في العراق.

السعدون:

تمتد الى شرقي منطقة العلوية، سميت المحلة نسبة الى المرحوم عبد المحسن السعدون، وقد شيد متنزه في المنطقة سمي بـ (بارك السعدون) انشأته امانة العاصمة عام ١٩٣٣ بمساحة (٩٠,٠٠٠ متر مربع) في الجهة الشرقية من محلة السعدون.

بستان كبة: نسبة الى عائلة (ال كبة) وهي من بيوتات بغداد العربية المعروفة، وهو بيت تجارة وأصلهم من قرية بهرز في لواء ديالى، وقد زالت التسمية تقريبا من ألسنة الناس حيث اصبحت تنسب المنطقة الى فندق بغداد أو سينما النصر.

الرواف: نسبة الى عائلة الرواف وأصلها مهنة ريافة الملابس، والمحلة جوار فندق بغداد.

بستان مامو:

نسبة الى اسرة (آل مامو) وهي من الاسر الموصلية التي استوطنت بغداد قديما، لهم املاك وبساتين اشهرها البستان المعروف باسمهم جوار الرواف وقد حولت الان الى دور وقصور.

بستان الخس: وتقع جوار ساحة النصر الحالية، وكانت تحيط بها الحقول والبساتين التي كثرت فيها زراعة الخس، لهذا سميت بهذا الاسم، وفي العهد العثماني المتأخر كانت المنطقة في ايام العطل (كالجمع والسبت) بمثابة متنزه لكثير من الناس، وكانت اراضي المنطقة وقفا ذريا من اوقاف عائلة الكيلاني، وجرت تصفيته اخيراً (بعد عام ١٩٥٦) وبيعت مسقفاته واراضيه بالمزايدة العلنية في المحكمة.. وذكر الاستاذ عبد الكريم العلاف انه كان يوجد في المنطقة مخفر درك (جندرمة) في عهد الوالي جاويد باشا (١٩١٤-١٩١٥).

الاورفه لية:

تمتد حاليا في منطقة سينما السندباد وما جاورها، وأصل التسمية ترجع الى عائلة (ال الاورفه لي) التي كانت تمتلك البساتين في هذه المنطقة.. وهذه العائلة من الاسر العراقية، أصلها من مدينة الرهى المعروفة اليوم باسم (اورفه).

فهي رهاوية الاصل، بغدادية المسكن، استوطنت بغداد اكثر من قرنين، وكان لها مجلس حافل على نهر دجلة في الباب الشرقي ترتاده طبقات الناس على اختلافهم، ولها مسجد جامع في محلة الاورفه ليه شيدته الحاجة "نجية خاتون بنت عبد الرحمن جلبي الاورفه لي" وخصصت له اوقاتا تدر عليه غلة وافرة.

حسام الدين:

ترجع تسميتها الى حسام الدين جمعة، وزير سابق ، وامين عاصمة في الفترة (١٩٤٤/١١/١١- ١٩٤٦/٥/٣١)، تقع المنطقة قرب ساحة الفتح وما جاورها، وتدخل ضمنها مزرعة حمدي الباجه جي، حيث كانت هذه الاراضي حكومية ممنوحة باللزمة اذ صدر قرار في حينها بتمليك الاراضي الممنوحة باللزمة الى ملتزميها، وعلى هذا الاساس سميت باسم ملتزمها الكبير حمدي الباجه جي.

منطقة سارة خاتون

وتمتد من متنزه الوحدة الى باب معسكر الرشيد، ومن مخبز بغداد الى المعهد الصناعي العالي، وتعود تسميتها الى (سارة اسكندر) الملقبة بـ "الزنكينة" الارمنية الاصل، والراجح ان الولاة العثمانيين الذين حكموا العراق أهدوا هذه المقاطعة الى الارمن الذين كانوا بمعيتهم ومن ضمنهم سارة خاتون وسجلت باسمها بالطابو.

الهنيدي

ويشمل منطقة معسكر الرشيد، وقد كانت اراضيه ملكا لبيت ورتان وسارة اسكندر وبيت الكيارة وقسم اخر وقف خيري.. وعندما احتل الجيش البريطاني ومعه الهنود بغداد عام ١٩١٧ شيدوا لهم معسكرا في ارض الوقف (عرصات الهندية) ثم انتقلوا منها وأشغلوا هذه المنطقة وأسموها بمعسكر الهنيدي، حيث اتخذت محطة للطيران ومسكنا للبريطانيين المستخدمين في الجيش وبقوا فيها حتى انتقال الجيش العراقي اليها عام ١٩٣٧، ثم غير اسمه الى معسكر الرشيد وسيمت المنطقة باسمه.

كمب الأرمن

وتعني هذه التسمية مخيما او معسكرا او محلة الارمن.. تمتد المنطقة من طريق بغداد الجديدة غرباً والى شركة استخراج الزيوت النباتية شرقاً، ومن سدة معسكر الرشيد الى الشارع الممتد من ساحة عقبة بن نافع حتى نهاية الشارع المنتهي بكراج المصلحة رقم (٣).

سعيدة

قرية تقع على نهر دجلة جوار معمل السمنت واصل تسميتها امرأة تحمل هذا الاسم كانت تملك حانوناً، وتقابلها في الجهة الثانية من النهر قرية (كرارة) التابعة. الى منطقة الدورة وقد وردت حول كرارة اراء واخطاء كثيرة فمنهم من يضعها بموضع "سعيدة" وغيرهم عند مصب نهر ديالى.. واعتقد اخرون انها مركز قرية كلواذا التاريخية، وكان يربطها بقرية سعيدة جسر في العهد العثماني الاخير ما زالت اثاره ومخلفاته باقية للان، اما اصل تسميتها فتعود الى رجل دليمي اسمه (جواد كرارة).

الزعفرانية

قرية قديمة كانت معروفة في العصر العباسي، ونسب اليها عدد من الادباء والفقهاء والمحدثين لقبوا بـ (الزعفراني) تقع على نهر دجلة تحت كلواذا كما قال ابن رستة، اتخذت الان مزرعة حكومية فيها عدد من المؤسسات الزراعية، تقابلها عدة مجموعات سكنية حديثة لها تسميات مختلفة.

بغداد الجديدة

ترجع تسميتها الى قيام شركة تحمل اسم المنطقة تأسست عام ١٩٤٤ رغبت بانشاء مدينة عصرية جديدة تقع في اطراف بغداد القديمة على غرار مصر الجديدة باطراف القاهرة، وقيل ان اليهود لعبوا دورا مهما في انشائها اول الامر حيث كانوا يرغبون بالتكتل فيها.. وابتنت الشركة اكثر من خمسين دارا وباعت بعضها للناس باقساط.. اضافة الى خدمات كثيرة ، وهي تقع على مقربة من "تل محمد" الذي لا يعرف اصل تسميته، وهو عبارة عن تل اثري ومنطقة سكنية، وفي المنطقة تل اثري اخر مشهور يعرف بـ "تل حزمل" وتشمل بغداد الجديدة اليوم:

١-مدينة الغدير.

٢-نعيرية وكيارة.

٣-وزيرية غزالية (بما فيها المشتل الذي ترجع تسميته الى كثرة المشاتل المقامة فيه).

٤-مدينة الامين ، وهذه اغلبها تسميات حديثة.

مناطق اخرى

وهنالك عدد من القرى والمجموعات السكنية الاخرى مثل مدينة الضباط، والكمالية والعبيدي (نسبة الى حسن حمزة العبيدي وشقيقه عبد الامير العبيدي اللذين يملكان اراضي المنطقة)، كذلك الرستمية وقرية جسر ديالى والخشالية وأميلات والحبيبية والشماعية والفضيلية والحسينية ....الخ

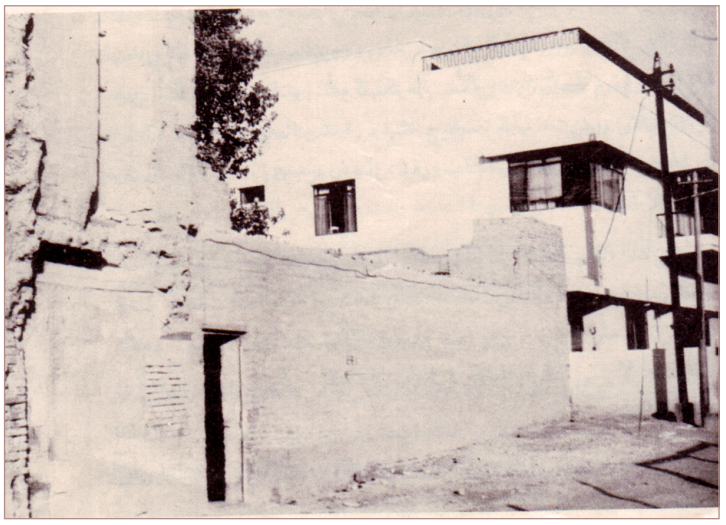

شمعة انطفأت قبل اوانها

ناظم الغزالي الوتر المقطوع..الشمعة المظيئة...النسمة الباكية: يوم وفاته

الجادر يتكلم ونزار قباني يستمع وناظم شارد الفكر

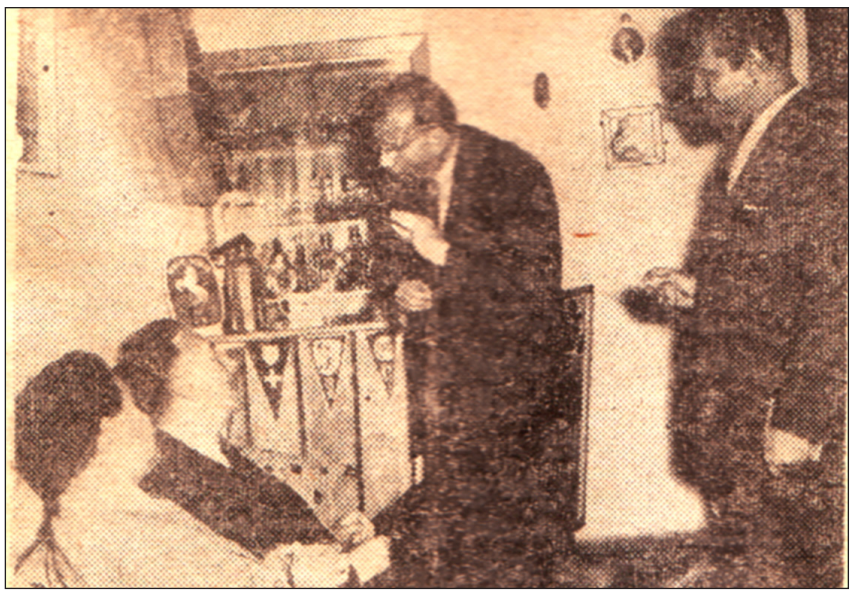

ناظم ونزار قباني يستمعان لاحمد الصراف ووقف الجادر يضحك

أهم التفاصيل الدقيقة عن نشوئه الفني وتطوره وتقدمه واللحظات الاخيرة ما قبل موته

القلب الكبير كان يتحسس آلام المحتاجين والمعوزين والمرضى والأصدقاء والأقارب!!

ناظم الغزالي يقول: عندما اموت اذكروني بقراءة سورة الفاتحة...ودمعة ساخنة صادقة

×بعد يومين او بالاحرى في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول الجاري تمر الذكرى الاولى لوفاة الفنان المرحوم ناظم الغزالي...النغم الذي كان رنينه يهز الاحاسيس والشمعة التي كان نورها يضيء الظلمات ..والقلب الذي يبكي للبؤساء ..وهنا هنا بعض السطور عن حياة "ناظم الغزالي: كتبها "عبد المنعم الجادر"

كان ذلك قبل سنوات طويلة...يوم وقف شاب رقيق الحال في باب الدار التي اسكنها وسأل عن شقيقي الاكبر الذي كان له زميلا له في دراسته..وعرفت ان هذا الشاب كان اسمه "ناظم احمد"..وبعدها شاهدته كثيرا ..دمث الخلق..عف اللسان.. كبير القلب..و..فنان!!

وذات مرة اقيمت حفلة مولد في منطقة باب الشيخ شارك في احيائها ناظم ..في هذه الحفلة شاهدته لاول مرة كمطرب ناشئ مبتدئ..وكنت اعمل محررا ناشئا في جريدة "اليقظة" وكتبت خبرا صغيرا عن المطرب الناشئ...ويومئذ ازدادت معرفتنا ببعض بعد ان زالت معرفته بشقيقي الراحل!!..

...ومرت الايام!!

شفق يدحرج شفقا..وبدر يزيح بدرا..وشمس تركض خلف شمس..ونهار يلد ليلا..وصفصافة تحنو على صفصافة..والايام تمر وناظم يتقدم في عالم الفن..ونجمه يرتفع وفنه يتعاظم ..وكلما انحنت امامه عوالم الفن ساجدة قلبه واتسع..وكلما ازداد تقبيل الاكف لبعضها وهي في رحلات تصفيقها له كلما كبر تواضعه واتسع!!.

لم ينس ايام بؤسه وشقائه ..بل كان يذكر ذلك كثيرا..وكان يسارع بتلك الذكريات ليكفكف عبرات الباكين..وينثر الابتسامات فوق شفاه البائسين..ويملأ فراغ المحتاجين.

حدث ذات يوم!!

خلال سنوات قصيرة عرف ناظم كمطرب مقامات ناشئ..ودعي بضع مرات لاحياء حفلات بعض الموالد.. واخذ التنافس على قيامه باحياء مثل تلك الحفلات كان ذلك قبل ان يرتقي سلالم مجده التي بوأته بنقل الاغنية العراقية من محيطها الضيق الى الصعيد العربي الفاره..

وانطلاقا من تنافس الذين بدأوا يركضون خلف فن "ناظم" حدثت حادثة لمست من خلالها كبر قلب الفنان الانسان..كانت هناك امرأة طلقها زوجها في منطقة شعبية وتزوج غيرها.. للمرأة المطلقة ولد وحيد..

وللزوجة الجديدة اولاد..وللتنافس الحاصل بين المطلقة وضرتها فقد قررنا اقامة حفلة – ختان– اولادهما في ليلة واحدة..كان مع الزوجة زوجها بنقوده ونفوذه ..وكان مع المطلقة الفقر المدقع ..والقلب الموجع..

وذهب الزوج على ناظم في داره بمنطقة "الكرنتينة" ليتفق معه على احياء حفلة –الحنة– واتفق معه لقاء مبلغ جيد من المال. وبعده ذهبت المطلقة للمرحوم الغزالي وسألته والدموع تتأرجح في مآقيها احياء حفلة الحنة، لوحيدها..بكى ناظم..واعاد نقود الزوج اليه..وذهب الى صديق له.. واستدان منه مبلغا من المال اشترى به كل ما تحتاجه ليلة الحنة..وتوسط لدى لفيف من المغنين والمغنيات مشاركته في احياء حفلة وحيد المطلقة مجاناً...وكانت ليلة تحدثت عنها كل الاحياء الشعبية!!.

×ليس هناك من حدود

كان المطر يصفع كل شيء يصل اليه..زجاج النوافذ، والازاهير، والاراضي القاحلة، ووجوه "الجرخجية" واعمدة النور، وكانت الرياح القوية تساعد المطر على ان يقسو اكثر في صفعاته..وكنا نجلس خلف النوافذ السميكة تلفنا الوان من الضوء..وتحيطنا عوالم من انغام ..وتتكاثف حولنا طبقات من دخان السكاير بعيدا جدا عن مزعجات تلك الليلة!!

×كان ناظم تلك الليلة قد تلقى سيلا من تليفونات التهاني لنجاحه في تقديم حفلة تلفزيونية..ولم ينقطع رنين جرس التليفون حتى ساعة متأخرة من تلك الليلة ..وفجأة قال ناظم ضاحكا:

–الحمدلله...لقد هدأ التليفون هو الاخر بعيدا عن العاصفة المزمجرة في الخارج...و...

وفجأة قطع رنين جرس التليفون حديث ناظم وضحك وقال بدعابة:

–يظهر ان العاصفة استطاعت ان تهزم كل شيء الا جرس التليفون!!..

وقام يتحدث واصفر وجهه وارتعش وقال بألم كلمة واحدة...قال لمحدثه:

–حالا!!

وبدأ يرتدي ملابسه بسرعة وبألم...وسألته جلية الخبر فعرفت ان احد الاصدقاء الفقراء جدا بحالة خطرة!!..

وبدأت سيارة ناظم تشق السيول المتراكمة..وجهه يرتعش على بريق الرعد وعيناه متعبتان..وجاء معنا طبيب ..ووصف الدواء للمريض..وعدنا لصيدلية الخافرة، وذهبنا لدار ذلك الصديق..ولم يهدأ ناظم لعدة ايام الى ان شفي ذلك الصديق..

×دموع في المحاجر...ودموع في المأق!!

كل اغاني ناظم سمعها الناس..وكل ذوق ناظم لمسه الناس..وكل فن ناظم تحسسه الناس ..لذلك كانوا على تماس معه..ولذلك ليس هناك من مجال للكتابة عن ذلك..ولذلك هناك مجالات اخرى لرفع الشمس وتوجيه طاقاتها النورانية حول ما يجهله الناس عن ناظم!!

×قبل وفاته بحوالي الاشهر الاربعة سافر الى اوروبا وبعض البلدان العربية لزيارتها..وبعدها عاد الى داره ليموت فيه بعد وصوله بساعات..وقبل سفره بثلاثة ايام جاءني الى ادارة الجريدة التي كنت اعمل فيها وطلب مني مرافقته لبضع ساعات..الح علي بالخروج برغم تراكم اعمالي...ويومها قال لي شيئا بعث برودة نصل الف خنجر في قلبي....يومها قال لي ضاحكا:

هسه افرض اخوك ناظم مات عله غفلة او عندك شغل..

يعني ما تمشي وراه اجنازته!!

×خرجنا نجتاز طائفة كبيرة من الازقة الشعبية وناظم يوزع مظاريف بيض اللون...داخلها نقود..يوزعها على لفيف من اصدقائه واقربائه الفقراء..كان يوزع نقوده عليهم ويعتذر..بل يبكي احيانا!!..

وعدنا للسيارة ووجهتنا دار الاذاعة حيث سجل اخر اغنية له...وفي الطريق قال معقبا على جملة قلتها له....قال رحمه الله:

-دار منو باجر...كلنه راح انموت اومناخذ ويانه غير الجفن أرحم من في الارض يرحمك من في السماء!!

×اذرف دمعة واقرأ الفاتحة!!

شعرت انه يحاول اغاظتي بحديثه عن الموت..

واردت اغاظته من جانبي..وتحينت الفرصة...كنا قد خرجنا من دار الاذاعة ووجهتنا داره ...وفجأة قال ان بنفسه مشاهدة اشياء كثيرة من بغداد قبل سفره الذي سيدوم اكثر من اربعة اشهر.. وذهبنا من جديد نجوب مناطق عديدة...جلسنا في مقهى ارحيم الشعبية في منطقة الكرخ.... ودخلنا كازينوا ١٤ تموز...وذهبنا الى مقهى الحاج خلف في منطقة التسابيل.... ثم.... ثم جلسنا في مقهى صالح المقابلة لمقبرة الامام الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس الله ضريحه) ...هنا انتهزت الفرصة لأغيضه –رحمه الله – هنا طلبت اليه ان يشاهد قبور المقبرة..وشاهدناها....وسألته مغيظاً..

-انت اليوم اهوايه تكلمت عن الموت... شترايد اسوي بعد ان اموت؟؟!!

وكان جوابه شيئا عجبا.. قال وضحكته تحتل كل جانب من وجهه:

-يا صديقي اذرف دمعة بعد مماتي...وترحم علي بسورة الفاتحة...وقل ان صديقي ناظم لم يؤذ احداً في حياته...

×...وسافر.... وعاد ....فمات!!

وبدأت رسائله و"كارتاته" تصلني منه من الخارج...برقية من بيروت ...لقد وصلها... رسالة منها..لقد غادرها ..كارت من لندن.. انه فيها..من مدريد..من روما..من باريس.. من تركيا..و.. وبيروت اخيرا...سيعود الى بغداد يوم غد!!..

×وجلسنا ليلة وصوله ننتظر...الاستاذ الكبير محمد القبانجي....والاستاذ حقي الشبلي والاستاذ فالح القصاب والسادة ابراهيم الحاج ارزوقي وناجي الساعاتي ....وانا!!

×وانصرفنا من حديقة المطار في ساعة متاخرة من تلك الليلة على امل ان ناظم سيصل بغداد بسيارته الخاصة صباح اليوم التالي!!

×وفي ذلك الصباح دلفت الى مكتبي في الصحيفة التي اعمل فيها انذاك...ووجدت اسمه قد كتب على ورقة فوق منضدتي... اخبرني من في المكتب ان ناظم الغزالي اتصل بي تلفونيا مرتين وانه سيتصل بي عما قريب...وجلست انتظر رنين الجرس... ورن الجرس بعد ساعة...وبدلا من سماع صوت ناظم جاءني صوت "ابراهيم" وهو يقول لي ببكاء:

– لك داد ناظم مات!!

لم اصدق طبعا ..لم اصدق

ان يدي ارتفعت الى عيوني بلطمة قوية.. كان بجانبي الصديق انور الشيخلي ...قطعنا المسافة بين ادارة الجريدة وبين ناظم في العلوية بسيارة انور...كنت افكر ان الحادث ما هو الا نكتة منه... من ناظم.. وصلنا الدار...كان العويل والبكاء يشقان عنان السماء..ولم اصدق...ولم اصدق ان ناظم "مات" ودخلت غرفته وشاهدت.... مسجى على فراشه وقد غطى بملاءة بيضاء...ومددت يدي اروم سحب الملاءة عن وجهه....و.....

×وعدت بفكري القهقرى!!

×قبل ذلك اليوم "المشؤوم" بزهاء السنوات الاربعة كان ناظم قد سافر للجنوب لاحياء بعض حفلاته ..وعاد بعد اسبوعين

....كان برودا جزئيا قد طرأ على علاقتنا قبيل سفره...ورن يومها جرس التلفون... واخبرني المتكلم ان ناظم بحالة خطرة من المرض وانه يطلبني بالحاح...وسارعت للذهاب الى داره..ودخلت غرفته ووجدته مسجى تحت ملاءة بيضاء...تماما كما هو مسجى اليوم...مددت يدي وسحبت الملاءة وشاهدته...ضاحكا ..باسما...معاتبا!!

×واليوم..وناظم على فراش الموت تحت ملاءة بيضاء ناصعة...ويدي تمتد الى الملاءة لتزيحها...اليوم شعرت بأني سأشاهد ناظم كما شاهدته قبل اربع سنوات...سيضحك ...ويبتسم...وبعاتب!!

×ورفعت الملاءة وشاهدته...وخاب ظني... شاهدته وشحوب الموت يلثم كل قطعة من وجهه!!وطفرت الدموع من عيوني...ووقفت اقرأ سورة الفاتحة وقوله يرن في اذني:

– ياصديقي...اذرف دمعة بعد مماتي.. وترحم علي بسورة الفاتحة ..وقل ان صديقي نظم لم يؤذ احدا في حياته!!

×هكذا مات ناظم...وصل داره فرحا..دخل الحمام يحلق...خلال ذلك اتصل بثلاثة من اصدقائه: محمد القبانجي وابراهيم الحاج ارزوقي..وانا..لزمته نوبة قلبية خفيفة.. جلس يلهث..طلب الاتصال باصدقائه الثلاثة ايضا....طلب الاتصال باحد الاطباء وهنت قواه...وصل الطبيب وصف له وصفة طبية.. انتابته نوبة اقوى ..عاد الطبيب يرش الماء فوق وجهه ..توقف القلب الكبير من الخفقان وانقطع النغم المرن.. وانطفأت الشمعة الوهاجة ولهيبها ما زال ريان النور ..ومات ناظم الغزالي عليه الف رحمة ورحمة...مات فبكته الوف القلوب... واشرقت بالبكاء لموته الوف العيون.. وترحمت عليه الوف الشفاه...رحمه الله... كان فنانا...كان انسانا...كان صديقا... وكان....كان ناظم!!

جريدة كل شيء الصادرة عام
1964

جثمان ناظم يحمل على الاعناق بين الدموع و الحسرات

سامراء حافظة الدين والتأريخ

١. تعريف: هي من المدن العراقية القديمة والمقدسة ، تضم تربتها الزكية الإمامين العسكريين عليهما السلام وفيها ولد الإمام الحجة المهدي (صاحب الزمان) وفيها اختفى مبتعدا عن ملاحقة خلفاء بني العباس الذين اتخذوها عاصمة لهم ، تزخر بالآثار العربية والإسلامية وكانت مركزا مهما للعلوم والفنون الإسلامية ثم هجرت.

٢. الموقع: تقع المدينة على الضفة الشرقية لنهر دجلة وتبعد نحو ١١٨ كم إلى الشمال من العاصمة بغداد. وتقع على خط طول ٤٣ درجة و٤٥ دقيقة ، وعلى خط عرض ٣٤ درجة و٣٥ دقيقة. يحدها من الشمال تكريت ، ومن الجنوب بغداد ، ومن الغرب الرمادي ، ومن الشمال الغربي الموصل ، ومن الجنوب الشرقي ديالى.

٣. التأسيس: بنيت مدينة سامراء لتكون عاصمة الامبراطورية العباسية ، وكان المكان الذي شيدت عليه المدينة مستوطنا منذ أقدم العصور ، وكان لسكانه نصيب من الحضارة تمتد إلى عصور سحيقة ، ولما انتقل المعتصم العباسي من بغداد إلى سامراء ، راح يفتش عن موضع لبناء عاصمته الجديدة ، فلما كان يتحرى المواضع وصل إلى موضع يبعد عن بغداد ١١٨ كم ، فوجد فيه ديرا للمسيحيين ، فأقام فيه ثلاثة أيام ليتأكد له ملاءمة المحل ، فاستحسنه واستطاب هواءه ، واشترى أرض الدير بأربعة آلاف دينار ، وأخذ في سنة (٢٢١ هـ) بتخطيط مدينته التي سميت (سر من رأى) ، وعندما تم بناؤها انتقل مع قواده وعسكره اليها ، ولم يمض إلا زمن قليل حتى قصدها الناس وشيدوا فيها مباني شاهقة وسميت بالعسكر والنسبة اليه عسكري ، واشتهرت بسامراء ، وهي كلمة مشتقة من (سر من رأى) يوم كانت المدينة عامرة ومزدهرة ، ثم اصبحت (ساء من رأى) لما تهدمت وتقوضت عمارتها.

٤. التوسعة والاعمار:

.قام هارون الرشيد بحفر أول نهر في المدينة وشيد قصراً له سمي باسمه وأراد أن يبني مدينة في منطقة القاطول لكنه لم يتمها.

.في عهد المأمون العباسي (١٩٨. ٢١٨ هـ) بنيت قرية المطيرة والتي كانت من منتزهات بغداد وسامراء.

.سنة ٢٤٥ هـ بنى المتوكل العباسي مدينة المتوكلية وشيد المسجد الجامع ومئذنته الشهيرة (الملوية) .

.(بعد سنتي ٢٥٤ هـ وسنة ٢٦٠ هـ) ولما توفي الامامان علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) اتخذ مرقداهما مزاراً بنيت حولهما العمارات وانشئت الدور والمنازل العامة فحافظت المدينة على عمرانها الى ما بعد انقراض الدولة العباسية.

.سنة ١٨٨١ م بنيت أول مدرسة ابتدائية في مدينة سامراء.

.سنة ١٨٧٨ م ايام الدولة العثمانية نصب أول جسر على نهر دجلة يربط مدينة سامراء بالضفة الاخرى له.

.قام الميرزا محمد حسن الشيرازي بعدة اعمال في المدينة وجعلها مركزاً علمياً مرموقاً اذ بنى مدرسة علمية كبيرة لازالت باقية الى اليوم.

سنة / ١٩٥٥ م أمرت الحكومة بشق شارع يمتد من باب القاطول حتى باب الحضرة العسكرية ، بعد تهديم الباب المذكور ، وبنى صرحاً لها ودورا للبلدية ومستشفى ومدرسة ودائرة للبرق والبريد.

.سنة (١٩٥٢ م) بوشر العمل بتنفيذ مشروع الثرثار الذي يعتبر من أهم المشاريع الاروائية في المدينة.

٥. المعالم: كان يحيط بالمدينة سور مضلع على شكل يميل إلى الاستدارة ، يبلغ طول محيطه ٢ كم ، ولايتجاوز قطره ٦٨٠ م ، مبني بالجص والآجر يصل ارتفاعه إلى ٧ م ، وكان له ١٩ برجا وأربعة ابواب ، هي باب القاطول ، وباب الناصرية ، وباب الملطوش ، وباب بغداد ، وظل هذا السور ماثلا للعيان حتى سنة (١٣٥٦ هـ / ١٩٣٦ م) . واكثر بيوت المدينة مبنية بالاجر وتنتشر في ارجائها الحدائق العامة والخاصة ، وفتح فيها متحف وضعت فيه المخطوطات والمصورات المهمة عن اثارها ، وفي مدخل المدينة يقع مشروع الثرثار الذي يقي بغداد من الغرق.

احياؤها السكنية: لقضاء سامراء ثلاث نواح هي: تكريت ، بلد ، الدجيل (مركز قرية سميكة) .

أما محلاتها فهي: محلة العابد ، ومحلة البوجول ، ومحلة البوبدري ، ومحلة البونيسان ، والمحلة الغربية ، ومحلة القاطول ، ومحلة القلعة ، والمحلة الشرقية.

شوارعها: شارع الخليج ، وشارع السريحة (يعرف بشارع الاعظم) ، وشارع الحير الاول ، وشارع أبي أحمد بن الرشيد ، وشارع برغمش التركي.

مساجدها: جامع سامراء الكبير الذي شيده المعتصم عند بداية بناء المدينة سنة (٢٢١ هـ) ، وجامع القلعة ، ومسجد حسن باشا ، ومسجد حميد الحسون ، ومسجد سيد درويش ، ومسجد البورحمان ، ومسجد علي بن أبي طالب (ع) ، ومسجد الحاج صالح الرحماني ، ومسجد الارقم ، ومسجد أولاد الحسن (ع) ، وجامع الفاروق. ويعتبر جامع أبي دلف وملويته والذي يبعد نحو ١٥ كم عن شمال المدينة من الآثار العباسية المهمة في المدينة.

معالمها الاثرية: المئذنة الملوية ، والنافورة ، وقصر بلكوارا (شيده المعتز سنة ٢٤٧ هـ) ، وقصر العاشق والمعشوق (شيده المعتمد العباسي سنة ٢٦٤ هـ) ، وقصر المعتصم (الجوسق الخاقاني) ، وقصر المختار ، والقصر الوزيري ، وقصر العروس ، والقصر الجعفري ، ومدينة المتوكلية (على بعد ١٠ كم شمال مدينة سامراء) ، وقصر الجص ، وبركة السباع ، والقبة الصليبية ، ودار العامة ، وتل الصوان ، وسور سامراء.

مدارسها: المدرسة العلمية الجعفرية ، والمدرسة العلمية السنية.

خزائنها ومكتباتها: خزانة محمد بن عبدالملك الزيات ، وخزانة الفتح بن خاقان ، والخزانة الكندية ، وخزانة علي بن يحيى المنجم ، ومكتبة العسكريين العامة ، ومكتبة الامام محمد المهدي ، ومكتبة سامراء العامة ، ومكتبة ابن بطوطة ، ومخطوطات المكتبة العسكرية العامة في مدرسة الامام الشيرازي (قدس سره) .

.أصدر الوالي مدحت باشا أمرا بجعل سامراء قضاء تابعا إلى بغداد ، وكان أول قائم مقام لها هو علي بك.

.سنة ١٩١٧ م احتل الانكليز مدينة سامراء إبان الحرب العالمية الاولى.

.سنة ١٩٢٤ م حدث وباء الكوليرا في المدينة ، وكثرت الاصابات وارتفعت الوفيات ، وهرب أغلب الاهالي منها: .سنة (١٩٢٠ م) امتدت ثورة العشرين إلى سامراء وشارك أهلها فيها بجهود السيد محمد الصدر.

.سنة ١٩٤١ م ثارت ثائرة أهالي سامراء ضد الاستعمار الانكليزي ، عندما أخبرهم متصرف بغداد آنذاك بأن الانكليز يريدون احتلال محطة قطار سامراء ، وقطع سكة الحديد في جنوب المدينة ، وذلك في عهد حكومة رشيد عالي الكيلاني في ٢٣ / مايس / ١٩٤١ م.

عن مجلة بغداد
1965

الطالبات يتدربن على الآلة الكاتبة في فرع "السكرتارية"

لكلية الملكة عالية ماض لامع في العراق، و سجلها حافل بالنشاط لما قدمته من خريجات ملأن فراغا كبيرا في جهاز التعليم والخدمة الاجتماعية، ومعرض الكلية صورة صادقة لفعاليات ونشاط الطالبات خلال هذه السنة. افتتح المعرض معالي الاستاذ خليل كنه وزير المعارف في شهر ايار الماضي حيث تفقد مع المدعوين جميع اقسامه فأبدى الجميع اعجابهم بالمعروضات التي كانت تنم عن ذوق وتدل على ما وصلت اليه الكلية من تقدم.

ففي قسم الخياطة والتطريز عرضت نماذج لأزياء قديمة ترجع الى العهد السومري وعرضت بدلة نسائية من طراز عهد اشور ناصر بال وقد خيطت هذه النماذج باقمشة وطنية.

وتحولت الاقمشة المحلية الى ملابس حديثة، فقماش الفوطة الاسود تحول بالانامل الرقيقة الى بدلة "كوكتيل" وقماش الفوطة البيضاء الى "بلوز" لطيف حتى غطاء الراس المحلي "الغترة" تحولت الى "كوستم" لطيف وليفة الحمام والطاقية "العرقجين" الى حقائب يدوية انيقة، ومن بين المعروضات الاخرى ملابس مختلفة ومناديل للشاي والطعام ، ولفت نظر الزوار بدلة العرس البيضاء الجميلة التي خاطتها الطالبة ستيلا النجار ليوم زفافها. وهذا القسم تحت اشراف السيدة نزهت ايدامير.

وفي معرض الرسم دل الانتاج الزاخر على اقبال الفتاة العراقية على تذوق الفن، ومع ان انتاج الفتيات في هذا المعرض هو انتاج مدرسي، الا ان بعضه يدل على موهبة وقابلية فنية، يؤمل منها ان تبرز اسماء جديدة الى جانب زمرة الرسامين المعروفين في العراق.

وعرضت ٢٣٣ لوحة (٦٤) عارضة اكثرها لوحات زيتية، واكثر العارضات من فرع الفن، اذ ان الرسم من الدروس الالزامية لهذا الفرع ، واختياري لطالبات الفروع الاخرى.

والبارزات من العارضات الانسة وداد مكي الاورفلي وهي من المشتركات في معرض جمعية الفنانين العراقيين لهذه السنة، وقد عرضت ٢٦ لوحة في معرض الكلية، منها جنديان وعقرة، وصورة وسهام، ومشاحيف من البصرة، والآنسة نعمت محمود حكمت وقد عرضت ٢١ لوحة منها رمز جمعة، والسيدة زكية والسيدة نزهت ايدامير، ومصطفى حسنين، ومن المناظر السعدية، والفلوجة وكرمة علي.

وعرضت السيدة عذراء العزاوي ٣٢ لوحة منها القرية، ليلى، نهى، نخيل، وهي من المشتركات في معرض عام ١٩٥٧ لجمعية الفنانين العراقيين الذي اقيم في النادي الرياضي الملكي. والانسة فائزة آل كتاب وعرضت ٢١ لوحة، ومن اللوحات التي تعتز بها ثكلى، واخوان واومة وصبي، وهي

الطالبات منهمكات في اعداد الفطائر بالمطبخ الحديث

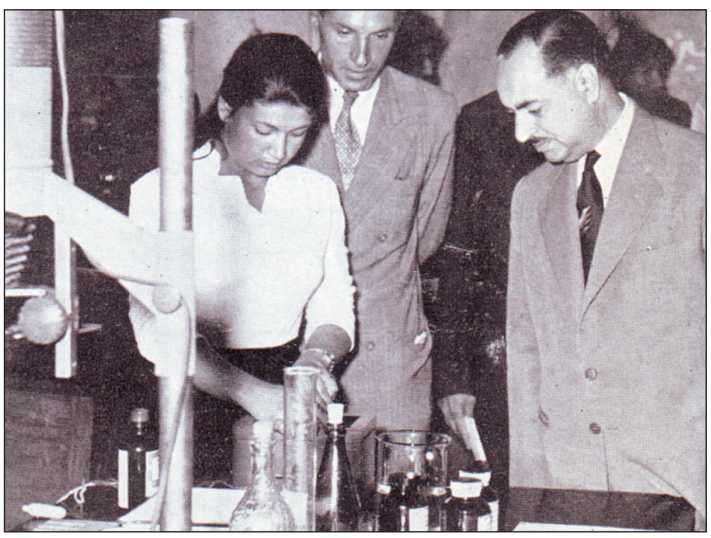

طالبة تقوم بطبع تصوير شمسي في قسم الفيزياء

معالي الاستاذ خليل كنه وزير المعارف في مكتبة الكلية والى جانبه الدكتور غناوي والسيدة متيلدة حكيم مديرة المكتبة

من المشتركات في معرض جمعية الفنانين العراقيين ايضا، والجدير بالذكر ان قسم الرسم في الكلية تحت اشراف الفنان الدكتور خالد الجادر استاذ الرسم وتاريخ الفن.

وقد اعدت قاعة خاصة لقسم الرسم التزييني تحت اشراف المسز فنلن، عرضت فيه لوحات مختلفة لتمرين الطالبات على الرسم المطبوع الذي يستعمل لاغراض صناعية.

وفي قسم الكيمياء اعدت نماذج كثيرة لمستحضرات الزينة النسائية كالكريم والشامبو ودهون الشعر ومساحيق الاسنان واحمر الشفاه، وعرضت مستحضرات سكرية وحلويات مختلفة من البرتقال والتفاح وحوامض مختلفة، وأعدت طالبات الصف الثاني مستحضرات كيمياوية كالبنزين والاسبرين ومبيدات للحشرات، وهذا القسم تحت اشراف الدكتور فاضل الطائي، والاستاذ شاكر عبد الرزاق.

وعرض قسم الفيزياء من طالبات الصف الثالث فرع الاقتصاد ادوات واجهزة للتصوير الفوتوغرافي، ويقول استاذ الفيزياء السيد محمد صادق رضا ان هذا القسم اعد لتدريب الطالبات على التصوير والتحميض والطباعة واستعمال الادوات الحديثة ومن المؤمل تشكيل جمعية لهواة التصوير الفوتوغرافي في الكلية في السنة الدراسية المقبلة.

وبمناسبة اقامة المعرض فتحت مكتبة الكلية الخاصة ابوابها للزوار ولمشاهدة بعض المخطوطات النادرة التي تفتقر اليها الكثير من المكتبات العامة، وتحتوي هذه المكتبة على ثمانية الاف مجلد عربي وانكليزي عدا المجلات التي ترد اليها بانتظام والتي تزيد على الثلاثين مجلة اسبوعية وشهرية. وهذه المكتبة خاصة لطالبات الكلية للدراسة والتتبع وهي تحت اشراف السيدة ماتيلده الحكيم.

مجلة اهل النفط العدد 70 عام 1957

اصناف مختلفة من العطور ومواد الزينة في معرض قسم الكيمياء

عدسة الذاكرة

ماذا تقول الصورة؟

هذه الصورة ذات المعالم والمعاني والانطباعات المتعددة المختلفة، نابعة من صميم تراثنا الشعبي المحلي الاصيل، فهي (بغدادية) قلبا وقالبا..شكلا ومضمونا ، ترتاح لها النفس، وتسرح بسببها الخيالات والخواطر الى الامس القريب، الى العشرينيات وتقف العيون الباصرة عند هذا الزي العراقي المهيب تستشف من تناسقه وانسجامه ملامح من طيب اهل العراق.

ويأتي دليلا على حسن ذوقهم وترفهم، فهي تجمع بين الجمال والكمال، وبين فنية الانجاز والاعجاز التصويري، بلا مواربة ولا ادعاء.

والذي يهمنا من هذه الصورة (الوثائقية) الطريفة، هو هذا الطفل (المحظوظ) الذي يقف مبهورا يحمل بيده اليسرى لعبة صغيرة، جاءته هدية جزاء نباهته وامانته.

ولهذه المسألة –او المصادقة التي تخلق اعجوبة – اقصوصة نقصها على عجل:

في يوم ما عثر هذا الطفل في الطريق، وكان اهله قد ارسلوه في حاجة على ساعة جيب ثمينة، سلمها فور عودته الى البيت.. الى اخيه الكبير (كاظم) الذي يبدو في الصورة جالسا على كرسي.. ويقف الى يساره صديقه (قاسم) وقد تبين فيما بعد ان الساعة تعود لوجيه من وجهاء بغداد هو المرحوم الحاج باقر ابو التمن (والد السادة: الدكتور صادق، وتوفيق، وسليم، وشاكر)، فحين اعيدت اليه، رأى ان يكرم هذا الطفل الامين بهذه الهدية الرمزية البسيطة.

الطفل اليوم في الثانية والستين من عمره، يحمل تاجا من الشعر الابيض الخفيف فوق رأسه، ولانقول شيبته الليالي، لان قلبه الخافق بالامل والثقة والايمان وحب الناس والحياة، اكتسب من الايام، حلوها ومرها، تجربة ناضجة واعية صقلت عواطفه واحاسيسه ومشاعره وجعلت منه رجلا فقيها عارفا ببواطن الامور وملابساتها..

وهو من مواليد بغداد، وفي محلة (صبابيغ الال) بالذات ، كانت له في هذه العقود الستة امتع قصة بين (الزمن) والزمان، سعى في اول دربه الشاق الطويل ماشيا، ودرس في الليل في ضوء الفوانيس، وعمل مع اخوته في النهار، وتخرج في كلية الحقوق، ونال من اخوته العون والمعاضدة، بعكس ما نال يوسف من اخوته.. فكان تاجرا صغيرا ، ثم صار من اوساطهم، ثم من كبارهم ، فلم ينس او يتناس شيئا من اوراق دفتره القديم، وحين وجد ان خير الامور الوسط، وضع نفسه حيث يكون الخير.

عشق الادب منذ تمكن من المطالعة وتعلق باهل الادب وصار من رواد مجالسه ، وولع بالاسفار والرحلات ، فذهب شرقا وغربا، وكتب في ذلك الكتب.

تشهد صحفنا العراقية والعربية، البديع الممتع من نثار قلمه الفضي المطواع، وتشده الى كل الادباء العرب وشعرائهم اواصر مودة لاتنفصم، وصداقات وعلاقات ادبية متينة.

صفحات مسيرته نقية، لاشائبة فيها ولا شطوب وابجدياته واضحة خالية من الاعجام والغموض.

يعكف اليوم على اعداد مؤلف عن عاصمة العواصم، بغداد الشموخ والفتح المبين، عن اشهر احداثها ووقائعها المعاصرة، الى جانب معالمها الاثرية وتراثها الحضاري القائم.

تراه من يكون طفل البارحة.. شيخ اليوم، هذا الذي لازمته الساعة منذ طفولته حتى يومه هذا؟ حتى انه صار ينسب اليها وبرغم انه يحمل شهادة الحقوق، وهوية المحاماة وعضوية اتحاد الادباء والكتاب في البلد؟

انه الاديب ناجي جواد المحامي...الساعاتي!

جواد الساعاتي مع والده

جعفر السعدي ذاكرة... وبورتريت

عدنان منشد

شغل الفنان الراحل جعفر السعدي مكانة اصيلة ومرموقة في اذهان العراقيين طوال الاعوام الخمسين المنصرمة، وهي بحق مكانة جديرة بفنه الروحي السامي في المسرح والسينما والدراما التلفزيونية، استحقها بشخصيته المميزة وبثرائه الروحي وبأبوته النبيلة لأجيال عديدة من المسرحيين في العراق.

لقد رسم جعفر السعدي صورة فنان يحتاج الوطن الى الايمان به والتماهي معه، هي صورة قيم الانسان الذي يبني عالما جديدا في الارض العراقية، وصورة الرائد الطليعي في أي درس اكاديمي، او في اية منصة مسرحية او بلاتوه من بلاتوهات السينما والتلفزيون في هذا الوطن.

لم أكن يوما تلميذا لهذا الاستاذ الكبير في قسم المسرح بكلية الفنون الجميلة، اذ لم يحصل لي هذا الشرف، لأسباب خاصة في ادارة القسم المذكور في توزيع جداول الاساتذة، ولكنني استطيع ان اقول، وبثقة عالية، انه الاستاذ الوطني الغيور على شعبه ووطنه منذ العهد الملكي وحتى سقوط الديكتاتور صدام في ربيع نيسان عام ٢٠٠٣، حيث لم ترده العقبات عن هدفه، ولم تعجزه الصعوبات عن تحقيق حلمه الجمالي والاكاديمي انه (الاب).

كما اعتاد تلامذته المسرحيون ان يسموه، يقف في الذاكرة الشعبية على سامق لا ينازعه عليه احد.

من المفاخر المعروفة لجعفر السعدي، انه من المؤسسين للفرقة الشعبية التمثيلية في العراق عام ١٩٤٧ بمعية فنانين رواد، حتى استقامت هذه الفرقة باسمه في اواخر الستينيات تحت عنوان (فرقة المسرح الشعبي). وحينما عاد د. عوني كرومي من المانيا في منتصف السبعينيات، اصبح للفرقة المذكورة مسرح تجريبي مهم سمي بمسرح الـ(٦٠) كرسيا وكنا فيه ككلمة الله الدائمة الابدية التي لا تخضع ابدا لمعايير الزمان والمكان، خصوصا ان فرقتنا (فرقة مسرح اليوم) بقيادة الفنان الراحل جعفر علي ـ رديف السعدي ومنافسه ـ في ذات الطابق من عمارة (اخوان) في شاعر السعدون.

وكانت خلاصة الفرقتين تعبر عن مكونات المسرح العراقي الفكرية والجمالية والدلالية بخطاب يساري معلن ومعروف لمن عاصر تلك الفترة.

قدم جعفر السعدي حال عودته من الولايات المتحدة الامريكية في منتصف الستينيات المنصرمة مسرحية (يوليوس قيصر) لشكسبير، وهي على العموم تمرين مسرحي مقطر لتخصصه في فن الاخراج المسرحي، حيث عمل على التجريب في صياغة انشائية العرض داخل مسرح معهد الفنون الجميلة في (الكسرة) اذ جعل هذه الانشائية بشكل حرف (T) او ما يسمى بشكل الصليب المهيمن على ساحة العرض المسرحي، حيث المنصة في الامام، والممثلون يدخلون من خارج صالة العرض، بينما يتوزع الجمهور على جانبين من ممر الصالة، ضمن زاوية نظر حساسة بين المنصة المسرحية والممر المذكور، وكأن لسان حال جعفر السعدي يقول للجمهور في هذه المأساة الشكسبيرية: ... فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلالة!!.

ومن الشواغل الاخراجية لهذا الاستاذ مسرحية (عرس الدم) للشاعر الاسباني لوركا، التي قدمها بشكل طرازي صارم، خاضع للبحث والتحليل والشك والرفض والانكار، لان هذا هو ما يخص العرض ويغنيه ويعود عليه بالنفع العميم.

ثم قدم مسرحية (شيخ المنافقين) او (طارطوف) لمولير، بطراز الكوميديا الفرنسية في فن التمثيل (البيكارس) وما الى ذلك من الازياء وتأثيث المنصة المسرحية والمفارقات المضحكة التي طالما اخصبت العقول والاذهان في الماضي القريب والبعيد، ثم اعاد عرض هذه المسرحية في منتصف السبعينيات بعد تعريقها تحت عنوان (ابو الويو) على معرض بغداد الدولي، فكان العرض عبارة عن تشويش وفضفاضيات لنص مولير الشهير، قليل المضمون، خال من الرسم، على الرغم من مشاركة اسماء كبيرة فيه، امثال: وجدي العاني، فوزي مهدي، وداد سالم، اديب القله يجي، وغيرهم الكثير.

وقبل هذه الشواغل الاخراجية، حري بنا ان نذكر شخصية الاستاذ جعفر السعدي في اطار الصورة الرسمية والثقافة الشعبية معا... ومنها صورة العاشق الولهان في فلم (القاهرة بغداد) مع ابراهيم جلال وعفيفة اسكندر ونخبة من الممثلين المصريين في اواخر النصف الاول من القرن العشرين. او صورة المغلوب على امره في الفيلم العراقي الشهير (ارحموني) مع المطرب رضا علي والفنان بدري حسون فريد، او شخصية العم الكبير للفنانين يوسف العاني وسامي عبدالحميد في مسرحية (الحلم)، التي اعدها واخرجها الفنان قاسم محمد عن رواية (من يحب الفقر) للروائي السوري عبدالعزيز هلال.

واخيرا شخصية السعدي الاثيرة، ذات الطابع الفضولي المقيت في الثلاثية التلفزيونية للكاتب عادل كاظم (النسر وعيون المدينة) بشخصية (عبدالله افندي) صاحب اللازمة الشهيرة: (عجيب امور.. غريب قضية!).

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب